«الحال» - العدد ١٤٣ - السنة الثانية عشرة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
hal.birzeit.edu

الحال

عاشت غزة

الطريقة الوحيدة لتعلم السباحة هي أن تتعلمها وأنت وسط المياه، بمعنى أن تحاول أن تسبح. والطريقة الوحيدة لتعلم ركوب الخيل هي أن تقفز فوق الحصان، وتصيح «هيها»، وقد تحتاج لوكز الحصان، وقد تسقط مرة أو عشراً. لا يهم. المهم بعدها أنك ستتعلم. وهكذا يتم التعلم في كل مناحي الحياة، إلا في الحب والسياسة.

في الحب، نحن الفلسطينيين لا نتعلم. نعتقد أننا إنٍ أحببنا بعضنا، فهذا يكفي لكل شيء، حتى لإقامة دولة وخلق مواطنة تضم كل شيء وطني، بدءًا من منهاج وطني، مرورًا إجباريًا ببنك وطني، ووصولاً إلى أمن وطني.

وفي السياسة، نحن الفلسطينيين لا نتعلم. نظل نستعير أصوات من هم حولنا ليقولوا لنا ما نعرفه، ومن ثم ندعي أننا نفكر فيه، ومن ثم نهز رؤوسنا ونقول: نعم، وافقنا.

وننسى دائمًا أننا عشنا دهرًا على قاعدة: العيش بما هو متوفر. وعلينا الآن أن نصرّ على أن نوفر كل شيء لنعيش.

نعيش كما نحب، وكما يليق بنا أن نعيش، وكما ترغب غزة بأن تعيش. عاشت غزة.

رئيسة التحرير

الأربعاء ٢٠١٧/١٠/٤ الموافق ١٤ محرم ١٤٣٩ هـ
١٦ صفحة

المصالحة.. «التانغو» الفلسطينية بحاجة إلى أكثر من راقصين لإتمامها

محمد يونس

يبدو اتفاق المصالحة الجديد الذي توصلت إليه مصر في حوارها مع حركتي «فتح» و«حماس» في القاهرة، خطوة إلى الأمام، لكن لا يوجد الكثير من الاشارات على انه لن يلاقي مصير الاتفاقات العديدة السابقة التي توصلت إليها الحركتان، في السنوات العشر الماضية، في جغرافيا الوطن العربي.

وجرى التوصل الى هذا الاتفاق، إثر حدوث تغيرات جوهرية في خريطة المصالح لدى الاطراف المؤثرة في المصالحة، لكن السؤال الكبير هو: هل وصلت هذه التغيرات لدى مختلف الاطراف الى درجة كافية لانهاء الانقسام الفلسطيني المتواصل منذ اكثر من عقد من الزمن؟!

الجهة الاولى التي تغيرت مواقفها وخريطة مصالحها هي حركة «حماس» التي وافقت على جميع شروط حركة «فتح» المتمثلة في: حل اللجنة الادارية، وتمكين الحكومة من تولي صلاحياتها في القطاع، والموافقة على اجراء الانتخابات العامة.

ودأبت حركة «حماس» على ربط موافقتها على الشروط الثلاثة هذه، بشروط عديدة، منها الغاء جميع الاجراءات التي اتخذتها السلطة في غزة، من تقليص رواتب، واحالة آلاف الموظفين الى التقاعد، وتقليص المبالغ المدفوعة للكهرباء وغيرها، وبقاء الموظفين في مواقعهم في الوزارات والمعابر، ودفع رواتبهم.

لكن تغيرات اقليمية ومحلية وداخلية دفعت «حماس» الى تغيير موقفها.

إقليمياً، تراجعت مكانة ودور حلفاء الحركة من احزاب «الاخوان المسلمين» الى قطر وتركيا.

ومحليّاً، لم تعد الحركة قادرة على مواجهة المشكلات المتنامية والمتفجرة في قطاع غزة، خاصة المعابر المغلقة منذ عشر سنوات، وتراجع الكهرباء واقتراب نفاد مخزون المياه الجوفية الذي تتوقع الامم المتحدة ان ينتهي في غضون ثلاث سنوات، وتنامي معدلات البطالة والفقر وغيرها.

وداخليّاً، شهدت حركة «حماس» تطورين مهمين: الاول، وصول قيادة جديدة للحركة، مركزها قطاع غزة، وثانيهما تبني الحركة وثيقة سياسية جديدة اعادت فيها تعريف نفسها على انها «حركة تحرر وطني فلسطينية ذات مرجعية اسلامية»، بعد ان كانت تعرف نفسها، في ميثاقها القديم، على انها «فرع الاخوان المسلمين في فلسطين».

وفتح هذا التطوران الطريق لانفتاح مصر على الحركة بعد ان كانت تعتبرها عدوا، كما هي جماعة الاخوان المسلمين المصرية. ورأت مصر في القيادة الجديدة للحركة في غزة، طريقا مهما لاعادة العلاقة معها بعيدا عن تأثيرات قطر وقيادة الحركة القديمة المتواجدة في العاصمة القطرية.

وقال مسؤولون في «حماس» ان المبادرة الى الموافقة على شروط الرئيس محمود عباس الثلاثة، جاءت من الحركة، وتحديدا من رئيس المكتب السياسي في قطاع غزة يحيى السنوار المعروف بمبادارته الجرئية ونيته التخلص مما يسميها «اعباء الحكم» في غزة، واعادة «حماس» الى مكانتها السابقة «حركة مقاومة».

وقال المسؤول الجديد لملف المصالحة في «حماس» حسام بدران، ان الحركة قررت تسليم جميع المؤسسات والهيئات والدوائر الحكومية والمعابر الى حكومة الوفاق الوطني. واضاف: «اعطينا تعليمات لجميع المسؤولين في الوزارات والمعابر والهيئات الحكومية بالتعاون التام مع الحكومة لتمكينها من اداء عملها في غزة، بما في ذلك وزارة المالية وجهاز الامن الداخلي والشرطة». ومضى يقول: «يمكن للحكومة ان تتسلم وزارة المالية، لكن في هذه الحالة سيكون عليها دفع رواتب الموظفين، لانه لا يمكن للموظفين الاستمرار في العمل والحياة دون تلقي رواتبهم، وفي حال ارادت تأجيل ذلك لحين الاتفاق على الوضع النهائي للموظفين، فنحن نقبل ذلك».

وفي شأن الأمن، قال المسؤول: «نحن مستعدون لتسليم جهاز الامن الداخلي والشرطة فورا، لكن السؤال: هل يمكن للحكومة ادارة الأمن في غزة؟». واضاف: «اذا ارادت الحكومة ادارة الامن فلتتفضل، سنسلمها اجهزة الامن، لكن اذا ارادت العمل وفق اتفاق القاهرة الموقع عام ٢٠١١، والذي ينص على وجود فترة انتقالية تتولى خلالها اجهزة الأمن الحالية في غزة العمل لمدة عام، لحين الاتفاق على الترتيبات الجديدة المشتركة، فنحن نرحب بذلك ايضا».

والطرف الثاني الذي غير مواقفه، وجعل الاتفاق ممكنا هو مصر. ويرى مراقبون ان مصر تحاول العودة الى لعب دور اقليمي، من البوابة الفلسطينية، بعد تراجع ادوار الاطراف الاقليمية المنافسة، خاصة تركيا وقطر.

ولا تخفي مصر وجود مصلحة امنية لها في استقرار الاوضاع في قطاع غزة التي شكلت في السنوات الاخيرة «باحة خلفية» للجماعات الجهادية في سيناء.

ويعترف مسؤولون في «حماس» بانهم استقبلوا في غزة عشرات المقاتلين في سيناء «لاغراض العلاج» بعد تعرضهم لاصابات في معارك مع الجيش المصري. لكن الحركة اغلقت كافة المنافذ مع مصر، واقامت منطقة امنية عازلة، بعد التوصل الى تفاهمات امنية مع مصر.

◄التتمة ١٤

من تصميم الفنان اميل ملحم (١٩٨١)

البرنامج يلازم المستفيدين ٣ سنوات موزعة على ٦ محطات

«مساري».. جديد بيرزيت لتطوير كفاءات الطلبة القيادية والمهنية

ميرفت بلبل

إحدى محاضرات البرنامج للطلبة الجدد.

فادي الكاشف

بدأت جامعة بيرزيت مع بداية العام الدراسي الحالي (٢٠١٧-٢٠١٨) تطبيق أولى مراحل برنامج القيادة والمواطنة الفاعلة «مساري» الذي يستهدف جميع طلبة سنة أولى من كافة التخصصات، بهدف تطوير كفاءاتهم القيادية والمهنية وتفعيل دورهم بشكل إيجابي في المجتمع، ومساعدتهم في إيجاد فرص عمل أو تدريب خلال دراستهم أو بعد تخرجهم.

«مساري».. اسم اختير ليكون حافزا للطلبة، للبدء برسم مسار حياتهم منذ اليوم الأول لهم في الجامعة، بالتوازي مع برامجهم الأكاديمية، ونشاطاتهم اللامنهجية، ليكونوا جاهزين لمواجهة متطلبات الحياة بتحدياتها ومتغيراتها»، هذا ما قالته نائب رئيس الجامعة للتخطيط والتطوير د. ميرفت بلبل عن عنوان البرنامج، مضيفة أن «الطلبة الجدد هذا العام سيكونون النواة الأولى للبرنامج الذي سيلازمهم على مدى ٣ سنوات إلى جانب دراستهم الأكاديمية، من خلال ٦ محطات تدريبية، بواقع محطة للطالب في كل فصل.

بلبل: نظام لتشبيك الطلبة بسوق العمل

وأضافت بلبل لـ «الحال» أن الجامعة تسعى من خلال البرنامج إلى تطوير وتحسين كفاءات الطلبة والارتقاء بها، وتنويع خياراتهم الحياتية والمهنية، وتمكينهم من استكشاف المجالات التي يحبونها، وإدماجهم كمواطنين فاعلين في تنمية مجتمعاتهم، ليكونوا قادرين على المنافسة في سوق العمل.

وأكدت بلبل أن أهداف البرنامج تتقاطع مع استراتيجية الجامعة الدائمة لدعم الريادة وتشجيع الابتكار، ومع قرار مجلس الوزراء المتعلق بالتعليم التكاملي، مشددة على أهمية تحسين البرنامج وتطويره بشكل مستمر خلال مراحله المختلفة، خاصة أن إحدى مزاياه أنه ينفذ بعقول وأيدٍ فلسطينية وبدعم من بنك القاهرة عمان.

وأوضحت بلبل أن البرنامج يخلق نظاماً لتشبيك طلبة وخريجي جامعة بيرزيت بسوق العمل من خلال منصة الكترونية (careerpath.birzeit.edu) تتيح للمؤسسات والشركات الإعلان عن وظائف بدوام كامل او جزئي او فرص تدريب او عمل تعاوني، كما تمكن الطلبة والخريجين من بناء سيرهم الذاتية ومشاركتها مع المشغلين للتنافس على الفرص المتاحة، مؤكدة أن المنصة تحوي الآن نحو ٣٥٠٠ سيرة ذاتية في أكثر من ٦٠ تخصصاً رئيسيّاً وفرعيّاً، ووفرت نحو ٥٥ فرصة، بالإضافة إلى تسجيل نحو ١٠٠ مؤسسة وشركة فيها.

مرار: ٦ محطات متنوعة سيمر منها الطلبة

من جانبها، قالت منسقة علاقة الجامعة مع سوق العمل في دائرة الإبداع والريادة سهير مرار لـ«الحال» إن الطلبة سيدربهم أعضاء من الهيئتين الأكاديمية والإدارية، كانوا قد شاركوا في ورشات متخصصة قبيل بدء العام الدراسي.

وفيما يتعلق بمحطات البرنامج الـ٦، أوضحت مرار أن المحطة الواحدة تتوزع على ٧ محاضرات في الفصل، بواقع ٢١ ساعة تدريبية أي بما يعادل ٣ ساعات كل أسبوعين لكل طالب.

وبينت أن الجامعة بدأت بتنفيذ أول محطتين، وهما «الكفاءات الشخصية» المرتبطة بمفهوم الذات «الأنا»، التي تمنح الطلبة فرصة لاكتشاف ذواتهم وتحديد قيمهم الشخصية، وفي نهاية المحطة سيبني الطلبة «مدونة شخصية» خاصة بهم، والثانية محطة «المسار المهني» التي يتدربون فيها على مهارات أساسية مثل كتابة السيرة الذاتية، وإجراء مقابلات العمل، ومعرفة قانون العمل والنقابات والبيئة القانونية للعمل، كما يتم تعريفهم بسوق العمل والفرق بين القطاعات العامة والخاصة والأهلية. وخلال هذه المحطة يتعرف الطالب على برامج المنح المتوفرة لاختيار مسار اكمال التعليم العالي «الماجستير والدكتوراة».

وأشارت مرار إلى أن تصميم تينك المرحلتين يتلاءم مع احتياجات طلبة سنة أولى الذين يعبرون في مرحلة انتقالية نحو حياتهم الجامعية وما فيها من تحديات اجتماعية ومهنية.

وتابعت مرار: «المواطنة» هي المحطة الثالثة في البرنامج، وتهدف إلى إعطاء الفرصة للمشاركين باكتشاف طاقاتهم وكيف يمكن أن يكونوا مؤثرين وفاعلين في مجتمعاتهم، مضيفة أنها ستساعدهم على تكوين شبكة من العلاقات الإيجابية وتساهم في تمكينهم وتعزيز إحساس المسؤولية المجتمعية والبيئية لديهم.

وأضافت: تهتم المحطة الرابعة في البرنامج «المناظرة» بإكساب الطلبة مهارات التحضير وإجراء المناظرة بطريقة فعالة ومنظمة وثرية، فالطلبة يشاركون بمناظرات حول مواضيع مختلفة بشكل مستمر في حياتهم الجامعية ولاحقا المهنية، ومن المهم أن يكتسبوا مهارات ومعارف تؤهلهم لهذه التجربة، خاصة أنها مهارات متعددة الاستخدام مثل صياغة الأسئلة وصياغة الاجوبة بطريقة واضحة ومنظمة ومتسلسلة، وإكسابهم مهارات التحدث امام جمهور والثقة بالنفس، وفي ختام المحطة، سينظم الطلبة فعالية مناظرة وفقاً للمعايير التي تعلموها.

أما المحطة الأخيرة، فقالت مرار إنها محطة «الريادة المجتمعية» التي ستنفذ عبر فصلين دراسيين، وهي مرتبطة بـ١٢٠ ساعة عمل تعاوني على الطالب إتمامها قبل تخرجه وفقاً لنظام جامعة بيرزيت، مضيفة أن ما يميزها هو تعزيزها لمفاهيم العمل التطوعي والجماهيري لدى الطلبة، وارتباطها بالمهارات والمعارف التي اكتسبوها عبر رحلة التعلم في السنوات الثلاث، وذلك من خلال تقسيمهم إلى مجموعات ستقوم بتصميم وبناء مبادرات تلبي احتياجات المجتمع، وسيتعلم الطلبة كيفية التخطيط لها ووضع خطة لتجنيد الاموال والمتابعة والتقييم.

وذكرت مرار أن الطالب سيحصل على شهادة خاصة بالبرنامج إضافة إلى شهادته الأكاديمية عند تخرجه، ستحوي ٦ أوسمة بعدد محطات البرنامج، يحصل عليها الطالب في حال حضور جميع اللقاءات التدريبية، وعلى وسام آخر عند استكمال كافة متطلبات المحطة من المشاركة في الأنشطة والزيارات الميدانية وتسليم المشاريع.

«الحال» تجولت في مبنى نجاد زعني للتميز في تكنولوجيا المعلومات الذي تعقد فيه جميع لقاءات المحطتين الأولى والثانية للبرنامج ، الذي يعقد بتمويل من بنك القاهرة- عمان، وفق اتفاق وقع مع الجامعة، واستطلعت آراء الطلبة حوله.

قال الطالب عمر البكري إنه تفاجأ ببرنامج إضافي في وضع أسفل برنامجه الأكاديمي في حسابه على البوابة الأكاديمية والإدارية للجامعة «رتاج» بعنوان «كفاءات شخصية»، وأنه لم يكن يفهم ما هو شكل ومضمون هذه المحاضرة، مضيفاً أنه اهتم جدّاً بالحضور لشعوره بأهميتها، وحب الفضول لديه في فهم هذا النظام الجديد.

وأضاف البكري: «ما إن بدأت المحاضرة، حتى أدركت أن فكرة البرنامج رائعة، ومن حسن حظنا أننا أول دفعة مشاركة بهذا البرنامج»، مؤكداً حاجة الطلبة لاكتشاف ذاتهم وبناء شخصيات خاصة تميزهم وتمكنهم من الدخول بقوة إلى سوق العمل.

أما الطالبة إيمان الهدرة، فقالت لـ«الحال» إنها سألت زميلاتها عن محاضرة «الكفاءات الشخصية»، ولم تتمكن من معرفة الإجابة إلا بعدما حضرت اللقاء الأول، مضيفة أنها شعرت بأنه سيطور وينمي شخصيتها ويقويها على مستوى الجامعة وخارجها، وسيزيد من كفاءتها في المنافسة بسوق العمل.

وحول تجربتها في محطة المسار المهني، قالت الطالبة بهية حرباش إن البرنامج ساعدها على الانخراط في الجامعة، والتعرف على زملائها وشخصياتهم المختلفة، وتوقعت بأنه سيخرج طلبة غير تقليديين قادرين على إفادة مجتمعهم وتغييره إيجابياً.

من ناحيته، قال المدرب د. محمد حسين المحاضر في كلية الهندسة وتكنولوجيا المعلومات: «فكرة البرنامج رائعة وريادية. وبيرزيت بعد (مساري) بمكوناتها جميعاً من طلبة وأكاديميين وإداريين وصناع قرار، ليست بيرزيت التي كانت قبله. البرنامج سيصهر جميع هذه المكونات لرفعة مستوى طلبتنا من الناحية الاكاديمية والمهنية وعلى مستويات الابداع والتفكير، مساري سيجعل طالب بيرزيت متسائلاً ومبدعاً لوطنه ومفكراً برفعته».

وتوقعت المدربة د. سونيا نمر أن يحقق «مساري» نجاحاً كبيراً، لما سيخرجه من طلبة مبادرين ومبدعين وقادرين على المناقشة والنقد والمحاورة في المجتمع أو أي مكان عمل، وقالت: «كان يجب أن يكون البرنامج من قبل في جامعة بيرزيت»، مضيفة: «الطلبة منذ لحظة دخولهم إلى المدرسة حتى تخرجهم منها وهم أشبه بمتلقين سلبيين أو بمعنى آخر أنهم لا يتدخلون بالعملية التعليمية، ومعظم القضايا تفرض عليهم من خلال كتاب يحفظونه عن غيب ويمتحنون به، ويتوقعون أن يستمروا بنفس نمط التدريس في الجامعة، ليصطدموا بواقع مختلف يؤكد ويعزز من أهمية آرائهم الشخصية وينمي قدرتهم على النقد البناء.

وأكد إياد جاد الله المدرب في محطة «المسار المهني» أنه لمس تفاعلاً جيداً لدى الطلبة المشاركين، خاصة أن البرنامج لا يحوي امتحانات أو علامات كالبرامج الأكاديمية، مضيفاً أن جزءاً كبيراً من الطلبة تعرفوا لأول مرة على كيفية بناء سيرتهم الذاتية واكتشاف مسارهم المهني الخاص بهم.

وقال مدير معهد سميح دروزة للصناعات الدوائية في الجامعة والمدرب في محطة «المسار المهني» د. هاني اشتية إنه من الصعب الحكم على نجاح البرنامج من المحطتين الأولى والثانية، لكن بكل تأكيد، «مساري» إضافة نوعية لشخصيات الطلبة والخريجين، لانه يركز على تعليم الطلبة مهارات حياتية لم يكونوا تعلموها من قبل.

إياد جاد الله

إيمان الهدرة

بهية حرباش

سهير مرار

سونيا نمر

عمر البكري

محمد حسين

هاني اشتية

تدريس الصحافة.. أساتذة يدعون للتخطيط وتجديد الخطط الدراسية

سجود ناجي*

دعا أكاديميون يدرسون تخصص الاعلام، وزارة التعليم العالي والجامعات والمؤسسات الاعلامية، الى التخطيط بشكل مدروس لتغيير خطط دراسة هذا التخصص نظرا لحجم التطورات الكبيرة التي اتت بها تكنولوجيا التواصل الاجتماعي.

وقد عمل مركز تطوير الإعلام- جامعة بيرزيت في المبادرة الوطنية لتطوير الإعلام على إنتاج ثلاثة مساقات جديدة وزعت على الجامعات والكليات التي تدرس الإعلام، وقد أدرجتها بعضها في برامجها الأكاديمية.

وتحدث هؤلاء الذين التقتهم «الحال» في ثلاث جامعات وكلية، عن ضرورة تطوير قدرات المحاضرين، ودراسة احتياجات السوق من هذا التخصص لتقليل عدد العاطلين عن العمل، ومناقشة فصل او دمج التخصصات داخل الاعلام للوصول الى افضل تحديد للتخصصات الرئيسية والفرعية في الصحافة، اضافة الى وضع مساقات جديدة تضمن تهيئة الطالبة لمعرفة نظرية وعملية في التخصص.

صالحة: قلة الكادر الخبير

في مكالمة هاتفية أجرتها الحال مع رئيس دائرة الإعلام في جامعة القدس د. نادر صالحة، أوضح أن المشكلة الرئيسية في أكاديميا الإعلام هي عدم توافق احتياجات السوق مع البرامج الأكاديمية المطروحة، والمطلوب شحذ مهارات الطلاب في اتجاه الحد من البطالة والنهوض بالواقع الإعلامي، وقال: «الواقع الإعلامي يعاني من تضخم هائل على حساب الجودة والفعالية والتخصصية».

وأشار صالحة إلى أن المشكلة التي تواجه تطوير بكالوريس الإعلام تتمثل بعدم تواجد كادر أكاديمي متخصص ومحترف بشكل كاف، وأضاف: «يجب توافر كادر أكاديمي يجمع بين الخبرة العملية في الميدان، إضافةً إلى مستوى تعليمي مرموق، وهذا غير متواجد بما يكفي».

وأكد صالحة أن تطوير المساقات والبرامج التعليمية مرتبط بشكل وثيق بالخطة التدريسية لتلك المساقات، وقال: «قد تتواجد مساقات جيدة لكن الكادر الأكاديمي الذي يدرس هذا المساقات لا يقدمها بطريقة محترفة».

وفي السياق ذاته، نوه صالحة إلى ضرورة الاطلاع بشكل مستمر على احتياجات السوق واستشراف احتياجاته لسنوات قادمة لتعديل الخطة الأكاديمية بناء على معطيات الاحتياج.

واكد أن عملية تعديل الخطة الدراسية أمر غاية في التعقيد، لا سيما حين تتم مناقشته مع وزارة التربية والتعليم. وتطرق إلى نقص برامج تبادل الطلاب والكادر التعليمي في مجال الإعلام مع الجامعات الأخرى، وربط الأمر بشكل وثيق مع عدم تطور أكاديميا الإعلام، وقال: «لا يوجد تبادل مع الجامعات الأخرى، فلا نجد كادراً تدريسياً متخصصاً من الخارج يدرس الإعلام في جامعاتنا، وهذه عقبة لدينا».

أبو معلا: الإضافة في التخصصات الفرعية

وعبر أستاذ الإعلام في الجامعة العربية الأمريكية سعيد أبو معلا عن إعجابه بالتجربة الأمريكية في تدريس الإعلام، المتمثلة بوجود تخصصات فرعية حياتية إلى جانب الإعلام كتخصص رئيسي.

ويقول: «حين يتخرج الطالب ولديه معلومات واسعة في حقل فرعي إلى جانب حقل الإعلام، كالمرأة أو الطفل أو الأقتصاد، فإنه سيتخصص به ويخرج بمعلومات كافية ليتطور في مجاله».

وأوضح أبو معلا أن ما يعيق تطور برامج بكالوريس الإعلام حالياً هو قوانين التعليم العالي التي تنظر سلباً إلى التعديلات بالمساقات الدراسية وتفتح الموضوع مرة واحدة كل خمس سنوات، مشيراً إلى أن هذه التعديلات يجب أن تتواكب مع التطوير السريع والهائل في هذا التخصص الذي دخلت عليه تقنيات وتخصصات فرعية وتحسينات كثيرة.

ويتفق أبو معلا مع صالحة على أهمية توفر محاضرين متخصصين لهم خبرة عملية وأكاديمية ويواكبون متطلبات السوق وما يحتاجه الإعلامي. وعن مهارات المحاضرين، يقول: البعض يركز على الجانب النظري، والبعض الآخر على الجانب العملي فقط، لكن المطلوب هو النظر إلى الزاويتين معاً لتخريج إعلامي قادر على المنافسة والتطور.

البرغوثي: تخطيط أكبر

ودعت أستاذة الإعلام في جامعة بيرزيت د. وداد البرغوثي إلى تحويل دوائر الاعلام إلى كليات وتغيير الخطط الدراسية، مشيرة الى ان البرنامج المتخصص الواحد اقوى من فتح كل التخصصات بعضها على بعض.

ونوهت البرغوثي إلى أن وزارة التربية والتعليم العالي والجامعات والكليات والمؤسسات الصحافية مطالبة بالتخطيط لهذا التخصص، للخروج بنتيجتين: الاولى تتعلق بجودة الخطة التدريسية، والثانية بأعداد عاطلين عن العمل اقل في اوساط المتخرجين من دوائر وكليات الاعلام.

ديرية: الحاجة للتغيير كبيرة

وقال رئيس قسم الإعلام في الكلية العصرية محمد ديرية إن الخطط الدراسية الحالية لتخصص الاعلام بحاجة ماسة وشديدة للتعديل على مستوى المساقات، لأن حقل الصحافة تطور وأصبح يعتمد بشكل كبير على المعلومة السريعة، ويجب أن ينعكس هذا التطور على مضمون المساقات.

وفي هذا السياق، أوضح ديرية أن تطوير الخطط يجب أن يتضمن ايضا تقنيات التصوير والفيديو والتحرير وكل فنون الصحافة المكتوبة التي بدأت تأخذ أشكالاً جديدة مع التطورات التقنية التي جلبتها منصات التواصل الاجتماعي، مشيرا إلى أهمية إقناع الجمهور بأن ما يقدمه الصحافيون اهم من المحتوى الموجود على شبكات التواصل، لأن الإنتاج الصحافي حرفة ومهنة لها شروطها وقوانينها، بينما يبقى التواصل عالما آخر لتداول المعلومات، مشيرا الى اهمية ان تعترف اكاديميا الاعلام بأهمية مواكبة التطورات التقنية الكثيرة التي دخلت حقل الاعلام.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

سعيد أبو معلا

محمد ديرية

نادر صالحة

وداد البرغوثي

إلى أي درجة قد تكون صور «مذابح مسلمي الروهينغا» مزورة؟

فنتينا شولي*

خلال تصفحنا لموقع فيسبوك، تصادفنا الكثير من الصور التي تجسد قضايا مختلفة حول العالم، الفرح والحزن، الحرب والسلام، ومؤخراً بتنا نرى الكثير من الصور تحت عنوان «تعذيب الروهينغا في ميانمار»، والروهينغا أقلية مسلمة تعيش غربي ميانمار (بورما)، وتصنفها الأمم المتحدة على أنها أقلية دينية ولغوية، وهي من أكثر الأقليات اضطهادا حول العالم.

ولكن السؤال الذي بات يطرح أيضا إلى جانب انتشار هذه الصور، هل جميعها حقيقية وتمثل فعلا ما يجري في بورما؟ وهل يجري التحقق من الصور قبل نشرها؟ أم أن قسوة المشهد والثقة بمنشورات الفيسبوك دفعت الناس إلى تناقل الصور حتى لو كانت ملتقطة في مكان وزمان وقضية مختلفة. ولا تعبر عما يطلقه الكثير من تصريحات ان «مذابح ومجازر» تجري في بورما.

صحيح أن الأمم المتحدة صنفت ما يجري على انه تطهير عرقي بحق أقلية الروهينغا، لكن الصور التي تنشر على شبكات التواصل وفيها جثث مكدسة وأخرى تحرق ليس للأحداث الجارية في الإقليم، بل لمدافن بوذية في الصين وتايوان على حد قول الكثير من الخبراء.

لماذا نتحقق من الصور؟

مؤسس مبادرة تحقق لمصداقية الإعلام الفلسطيني بكر عبد الحق يقول عن أهمية التأكد من مصداقية الصور: «في الماضي، كان التركيز على التحقق من المعلومة يطغى على الصورة، لأن الفبركة وسرعة النشر وإمكانية تناقل الصور كما هي الآن، فقد كانت ضعيفة، والعديد من الوسائل الإعلامية وقعت ضحية الاعتماد على الصور المتداولة، وما يحدث اليوم من تناقل صور على أنها للروهينغا بهدف خلق حالة من التعاطف مع قضيتهم يضر بهم، إذ بدأ يتصاعد النقاش مؤخرا حول حقيقة أحداث ميانمار والصور المتداولة وخلفيات الصراع.. إلخ.

وعلى ذلك، يضيف أستاذ في برنامج تكنولوجيا الإعلام في جامعة فلسطين الأهلية مصطفى بدر، أنه في حال تبين أن هذه الصور مفبركة، فإن ذلك سيصيب الناس بخيبة أمل وفتور تجاه هذه القضية وسيدفعهم للتشكيك في كل ما يتم تناقله حتى لو كان صحيحاً، لذلك، فمن الأفضل أن يعمل الأكاديميون والصحفيون والمثقفون في المجتمع على توعية الجمهور بأثر ذلك وعدم الجري وراء النشر السريع، أو الاكتفاء بالتجاهل لأن ذلك لن يمنع انتشارها.

ويتابع بدر: «ويستطيع أي شخص التحقق من الصور وتاريخها وصحتها عن طريق البحث البصري عنها في محرك جوجل، ومراجعة وسائل الإعلام المهنية والموثوقة لمتابعة فيما إذا كانت قد نشرت أي من هذه الصور أم لا».

«أبسط قاعدة للتحقق الصحافي هي الشك»

إن أنت لم تعرف المصدر، فعليك أن تشكك في مصداقية ما ترى، هكذا يقول أستاذ الإعلام في جامعة الخليل صلاح أبو الحسن، لأن ذلك يحمي الشخص من أن يكون شريكا في نشر الأكاذيب في المجتمع، ويدفعه لأن يكون أكثر مصداقية أمام الجمهور، ولدى الصحافيين تتضاعف أهمية التحقق الذين تقع عليهم مهمة التأكد وإيصال المعلومة الصحيحة للجماهير.

وبشكل مفصل، حدثنا عبد الحق عن وسائل التحقق، الذي لا يتطلب سوى وقت قصير من الصحافي، فأولاً أنت تتحقق من مصدر الصورة عبر التواصل مع صاحبها ومن قام بتحميلها أولا، ومعرفة ملتقطها للتواصل معه والاستفسار عن مدى صحتها، لأن ذلك يمكن أن يقود إلى معرفة المصدر وهل سبق وتعاملنا معه، وهل هو يعد مكان ثقة بالنسبة لنا أم لا. وهل ينتمي للمكان الذي التقط منه الصورة أم لا، ويمكننا أيضا التحقق من حسابه على مواقع التواصل الاجتماعي، وملاحظة فيما إذا كان أنشئ حديثا أم لا.

أما على صعيد الصورة نفسها، فبالإمكان فحص عناصرها كحالة الطقس والشواهد الجغرافية ومدى تطابقها مع خرائط جوجل، بالإضافة إلى يافطات المحال وأسماء الأماكن والشوارع ولوحات السيارات.

وعن التطبيقات التي يستطيع الناس استخدامها، يقول الحسن إنه يمكننا إدخال الصورة أو رابطها على محرك البحث جوجل (الصور) «google images» للحصول المعلومات المرفقة بها كمكان نشرها وتاريخ النشر الأول، هذا بالإضافة إلى كثير من المواقع التي توفر خاصية معلومات الصورة مثل موقع Tineye الذي يزودك بمعلومات عن مكان ووقت التقاط الصورة، ونوع الكاميرا المستخدمة، ومواقع أخرى مثل fotoforensics و imageforensic وغيرها.

التحقق مهمة الصحافي أولاً

وأجمع الباحثون الأربعة الذين التقتهم «الحال» على الدور الكبير الذي يقع على الصحافي في أهمية التحقق من كل شيء قبل نشره، فالصحافية والباحثة تالا حلاوة تقول: «نحن لا نتحكم بسلوك كافة الأفراد في العالم، لذلك لا نستطيع إجبارهم، إلا أن ذلك لا ينطبق على الصحافي الذي من واجبه التحقق من أي معلومة قبل نشرها، ففي حال نشرت أي من هذه المعلومات أو الصور المفبركة على وسائل التواصل الاجتماعي أو في وسائل الإعلام المختلفة، سيصبح من الصعوبة بمكان إيصال نفيها إلى جميع من شاهدها، ومن المهم أن نتذكر أن المواطن العادي مشغول بتفاصيل حياته اليومية ويطالع الأخبار على عجل، ولذلك فهو ربما لا يهتم بقضاء وقت أو استهلاك جهد للتحقق من المادة، ما يجعلها مهمة الصحافي والأكاديمي التي يجب أن تتعامل مع هذا الموضوع كأساس من أساسيات الصحافة وليست فقط أدوات ثانوية أو حديثة، لأن انتشارها جعلها جزءاً من روتين الصحافي اليومي، وعليه متابعتها كما البريد الإلكتروني وكافة المراسلات.

وعن دور الأكاديميا في هذا يضيف أبو الحسن أنه يجب شرح المخاطر الناتجة من عدم التحقق لجميع طلبة الإعلام، بالإضافة إلى توضيح أهمية التعامل بحرفية مع وسائل التواصل الاجتماعي وعدم الانجرار وراء الأكاذيب والإشاعات التي تستهدف الرأي العام.

* خريجة حديثاً من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

بكر عبد الحق

تالا حلاوة

صلاح أبو الحسن

مصطفى بدر

فساد إسرائيل.. منظم ووصل التعيينات العليا

خلدون البرغوثي

عصمت منصور

فؤاد ابو حامد

محمد ابو علان

باسل رزق الله*

تحتل إسرائيل مركزًا متقدمًا في أقل دول العالم فسادًا، فهي في المركز ٢٨ عالميًا وفقًا لمؤشر مدركات الفساد، رغم ذلك تبرز قضايا الفساد في دولة الاحتلال على السطح بين فترة واخرى وتضرب رأس الدولة.

فقبل سنوات اسقطت فضائح الفساد ايهود اولمرت من رئاسة الحكومة وقادته للسجن، فيما تطال شبهات فساد الان رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو واسرته، وهو ما قد يقود نتنياهو لمصير سابقه اولمرت.

للحديث أكثر عن الفساد في دولة الاحتلال واثره عليها، قابلت «الحال» مختصين ومتابعين لشأن الإسرائيلي، وذلك للوقوف على اجابات لأسئلة حول مصداقية مؤشرات النزاهة في دولة الاحتلال، وهل ملفات الفساد هناك نزيهة ام انها قد تستخدم سياسيا للإطاحة بحكومات وزعماء، والى اي حد قد تستخدم مؤسسات دولة الاحتلال الاشتباك الحربي او السياسي مع الفلسطينيين لحرف النظر عن ملفات فساد تعصف بالمجتمع الاسرائيلي، واسئلة اخرى في السياق.

منصور: فساد جديد في التعيينات

وقال المختص في شأن الاسرائيلي عصمت منصور ان الفساد في إسرائيل «تحول إلى منظومة سواء على المستوى العسكري او السياسي، والجديد ان تعيينات القضاء ومدير الشرطة اصبحت جزءاً من المنظومة، ما يجعل محاربة الفساد أصعب، لكن من التجارب السابقة وما يجري حاليًا، فلا تزال هناك قدرة للشرطة والقضاء للتحقيق في قضايا الفساد ومحاسبة المتورطين فيه».

واشار منصور الى ان الفساد يمس جوهر دول الاحتلال، فانتماء سكانها حاليًا يرتبط بمستوى المعيشة، والفساد يهدد هذا النمط، ما قد يجعل هناك عزوفاً عن الخدمة العسكرية أو هجرة عكسية.

لكن منصور استبعد حل الحكومة وإجراء انتخابات مبكرة، مؤكدًا ان «الائتلاف اليميني الحكومي متمسك بنتنياهو ولا يريد خسارة الحكم لصالح المعارضة، وهناك مخاوف من أن تضعف قضايا الفساد اليمين، ولكن حتى الان، الفساد لا يهدد بقاء الحكومة طالما لم يتم تقديم لوائح اتهام به».

وعن إمكانية استخدام الفساد سياسيًا، اشار منصور إلى انه «يستخدم سياسيًا، لكن ليس بطريقة مباشرة اي انه في بعض الاحيان يتم شن حروب وحملات عسكرية من أجل حرف الانظار عنه، او تكثيف دعم الاستيطان من أجل التودد من الجمهور وابعاد النظر عن قضايا الفساد»، مشيرًا إلى أن أثر هذا الفساد يكون سلبيا على الفلسطينيين، حيث تعمد الجهات المتهمة في ملفات الفساد إلى حرف الانظار عبر اشتباك ما مع الفلسطينيين قد يكون حربيا وقد يكون سياسيا.

أبو علان: الليكود في خطر

من جانبه، قال محرر قسم الاخبار الاسرائيلية في موقع مدار نيوز محمد أبو علان ان «دولة الاحتلال تمتلك ما يكفي من القوانين والادوات لمحاربة الفساد واعتقال الفاسدين ومحاكمتهم، وهناك الكثير من الشخصيات التي تولت مناصب عليا في إسرائيل ثم دخلت السجن على خلفية الفساد او التحرش».

واشار أبو علان إلى ان شبهات الفساد الحالية تدور حول نتنياهو قد تكون مؤثرة على الخارطة السياسية، خاصة في الانتخابات المقبلة في حال تمت ادانة سياسيين في مناصبهم، وبالاخص رئيس الوزراء فقد يؤدي ذلك إلى اسقاط حزب الليكود من السلطة اذا بقي نتنياهو على رأسه لحين ادانته.

فيما استبعد ان يكون لتهمة زوجة نتنياهو اثر على زوجها، موضحًا انه وحسب تقديرات حقوقيين فإن اكبر حكم ستحصل عليه في حال ادانتها هو غرامة مالية وتقديم خدمة عامة.

وعن احتمالية حل الحكومة الإسرائيلية والتوجه نحو انتخابات مبكرة، قال أبو علان ان «الامر غير وارد حاليًا وهذا غير متعلق بنتنياهو وحزبه، فالمعارضة هي الاخرى غير جاهزة وخاصة حزب العمل الذي انتخب امينا عاما جديدا يحتاج لوقت من أجل تسويق نفسه، كما ان شبهات الفساد التي تدور حول نتنياهو تحتاج لوقت طويل من التحقيقات وهي بحسب وصف الشرطة قضايا مركبة بحيث تسافر الشرطة لدول عدة من أجل استجواب رجال اعمال متهمين بتقديم هدايا لنتنياهو، ومن المتوقع ان ينهي اكثر رؤساء الوزراء حكمًا في إسرائيل ولايته الحالية في عام ٢٠١٩ قبل ان تنتهي التحقيقات او أن يدان».

وعارض أبو علان إمكانية توجه إسرائيل لحرب من أجل التغطية على قضايا الفساد، وقال «قرار الحرب يحتاج إلى ترتيبات وموافقات وليس في يد نتنياهو وحده»، اما عن استثماره من ناحية سياسية، فاشار إلى أنه لا أحد في إسرائيل يتكلم عن السلام وهو ليس على أجندة الحكومة، ودليل على أن خطاب رئيس الوزراء الاخير في الامم المتحدة ركز على ان سلاح إيران ودورها بالمنطقة دون ان يتطرق للحديث عن السلام وهو بذلك أبعد الحل السياسي.

أبو حامد: هناك قدرة على محاربة الفساد

أما المحاضر في إدارة الأعمال بالجامعة العبرية فؤاد أبو حامد، فقد قال إن اسرائيل ومقارنة بالدول الأخرى تمتلك القدرة على محاربة الفساد.

وبين أبو حامد أن نتنياهو يملك حكومة مستقرة، فهو عزز تحالفه اليميني، بالإضافة إلى أن المجتمع يتجه نحو اليمين، كما أن المعارضة هزيلة، وهذا ما يمنحه ثباتاً في الشعبية.

وعن إمكانية التذرع بقضايا الفساد من أجل التهرب من عملية السلام، قال أبو حامد إن خطاب نتنياهو الأخير كان متعجرفاً، وهو لم يشر للمسيرة السليمة، وهي غير موجودة في الأجندة، ولا تحتاج إلى قضايا فساد من أجل التهرب منها.

الفساد قد يقلب الحكم

أما الصحافي خلدون البرغوثي فقال ان في إسرائيل نظاما قضائيا يتابع قضايا الفساد ويحقق فيها ويتخذ الإجراءات المطلوبة بشكل عام. وهناك حالات دفع فيها مسؤولون إسرائيليون فاسدون ثمن فسادهم، عيزر وايزمان استقال من رئاسة إسرائيل لتلقيه هدايا لم يبلغ عنها، وايهود أولمرت استقال من رئاسة الوزراء وحكم وسجن بقضايا رشاوى، وموشيه قصاب استقال من الرئاسة أيضا ويقضي حكما بالسجن في قضية اغتصاب، كما سجن أعضاء كنيست أمثال ارييه درعي في قضايا فساد حزبي، مشيرًا إلى أن نتنياهو يواجه الآن شبهات وتتراكم الأدلة ضده ومن المتوقع أن يخضع للتحقيق قريبا في اربع قضايا تتمحور حول تلقي ودفع رشاوى لتمرير صفقات سياسية أو اقتصادية.

واشار البرغوثي إلى ان الفساد قد يسبب فقدان الثقة بين الاسرائيليين وقادتهم، كما أنه يمنح أصحاب الشركات ورأس المال الفرصة لفرض اجندتهم حتى في القرارات الحكومية وربما في صياغة قوانين تخدم مصالحهم الربحية.

وبين البرغوثي ان قضايا الفساد قد يكون لها أثر كبير سياسيا، فمثلا إذا رفض نتنياهو الاستقالة من رئاسة الوزراء في حالة تقديم لائحة اتهام ضده، فقد ينسحب أحد أحزاب الائتلاف الحكومي من عقد الائتلاف ويؤدي إلى انتخابات مبكرة للكنيست. ولا ننسى أن الانقلاب السياسي الذي جلب الليكود للحكم عام ١٩٧٧ للمرة الأولى في تاريخه، كان سببه استقالة اسحاق رابين من رئاسة الوزراء اثر الكشف عن حساب بنكي خاص به وبزوجته في الولايات المتحدة، وفتح الإسرائيلي حسابا بنكيا في دولة اجنبية كان محظورا حينها. وبين البرغوثي ان العادة تجري في إسرائيل ان يقدم السياسي الذي يتولى منصبا حكوميا استقالته عند تقديم لائحة اتهام بحقه، لكن لا نضمن قيام نتنياهو بذلك لحبه للسلطة ولسعيه لخوض المعركة القضائية حتى اللحظة الأخيرة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تحذيرات من مخاطر بناء إسرائيل لـــ

نسرين موسى

يتابع الغزيون، باهتمام كبير، قيام إسرائيل ببناء جدار على طول حدودهم الشرقية، وبعمق في باطن الأرض.

ويصل طول هذا الجدار إلى ٦٥ كيلومتراً، وتبلغ تكلفة بناء كيلومتر واحد من الجدار بعمق ٦ أمتار (إلى عشرات الأمتار في مقاطع معينة) تحت الأرض ٤٠ مليون شيقل.

ويتضمن الجدار مجسات متطورة، لكشف حفر الأنفاق على مقربة منه. ويُتوقع انتهاء العمل فيه بعد سنتين، وسيعمل فيه نحو ألف عامل في ٤٠ موقعاً.

فهل بناء الجدار يتم من أجل إبطال مفعول أنفاق المقاومة تحت الأرض؟ أم أنه جاء ليحدد الحدود الدائمة بين غزة والداخل المحتل عام ١٩٤٨؟ وهل ستسمح المقاومة الفلسطينية باستمرار بنائه؟ وإلى أي مدى سيحقق هذا الجدار الأهداف التي أنشئ من أجلها؟ وما أثره على البيئة ؟ وكيف يمكن نقل تلك الأخطار على الصعيد الدولي؟

يتفق مختصون ومحللون سياسيون على خطورة بناء هذا الجدار، سواء من ناحية سياسية أو بيئية، ويحذرون من التساهل في التعاطي معه من قِبل الجهات الرسمية ومؤسسات حقوق الإنسان.

المختص بالشأن الإسرائيلي د. عدنان أبو عامر يحذر من أن الجدار الفاصل المزعم إقامته على حدود شرق غزة يهدف إلى عزل غزة عن إسرائيل، لاعتبارات أمنية وسياسية، وترسيم حدود دائمة، للتخلص من المسؤولية للأبد، وتوجيه القطاع نحو حضن مصر.

ويشدد أبو عامر في حديث خاص على أن هناك أبعادا عسكرية وأمنية، ويقول: «تهدف إسرائيل إلى تقويض الأنفاق ومنع المقاومة من تنفيذ عمليات داخل حدود فلسطين المحتلة، سواء عمليات مواجهات مسلحة، أو القيام بعمليات استشهادية».

وفي معرض رده على سؤال حول ردة فعل المقاومة على بناء هذا الجدار، قال أبو عامر: «للمقاومة موقفٌ رافضٌ أعلنته، وأنها لن تسمح لإسرائيل بإقامة مثل هذا الجدار، وتعتبره عملاً عدوانياً وخرقاً لتفاهمات واتفاقية الهدنة لعام ٢٠١٤».

ويضيف أبو عامر: «لا أظن أن المقاومة ستقف مكتوفة الأيدي، وستحصل مناوشات مسلحة على منطقة إقامة الجدار، ربما تصل لمناطق حساسة، ما يجعل الشروع ببناء الجدار اختباراً جاداً لاستمرار التهدئة أو انهيارها».

ويشدد أبو عامر على أهمية مواجهة بناء الجدار إعلامياً وتصدير خطورته للمجتمع الدولي، وتحذيره من وضع غطاء لمثل هذه الأعمال.

من جهته، يرى أستاذ العلوم السياسية د. حسام الدجني أن هذا الجدار له العديد من الأهداف، يتمثل الهدف الأول في طمأنة المستوطنين في منطقة غلاف غزة من ضربات المقاومة، وتسللها من تحت الأرض أو فوقها كما حصل أثناء حرب ٢٠١٤ .

ويضيف الدجني أن الهدف الثاني يتمثل في فصل قطاع غزة عن الوطن نفسياً وجغرافياً، وتطبيق كافة أشكال الفصل من تحت الأرض وفوقها، ومن خلال هذا الجدار الأسمنتي سيتم التخلص من الكتلة البشرية، ولو كان هناك انفجار شعبي، فسيكون باتجاه مصر أو البحر، وتخشى إسرائيل من هذا الانفجار».

ويوضح الدجني أن المقاومة أعلنت بشكل واضح وصريح أنها تستطيع أن تتعامل معه، ويقول: «هذا يعيدنا إلى كيفية تعامل المقاومة مع الجدار الفولاذي الذي أقامته مصر بينها وبين غزة، للحد من الأنفاق الرابطة بينهما، واستطاعت المقاومة بأسلوبها البدائي اختراق هذا الجدار

م. مازن البنا

د. عدنان ابو عامر

د. حسام الدجني

باب الرحمة.. ثغرة تريد إسرائيل تهويدها شرق الاقصى

رناد وعري*

الانتهاكات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني تكاد لا تخمد أبداً، فمن محاربة البشر إلى محاربة الحجر، والاتهامات الباطلة متوالية، والمستهدف الأول اليوم هو «مبنى باب الرحمة».

ويعد باب الرحمة من أقدم وأقدس أبواب المسجد الأقصى المبارك، والوحيد الموجود في الجهة الشرقية، وهو عبارة عن بابين: باب الرحمة من الجهة الشمالية، وباب التوبة من الجهة الجنوبية. ويطلق عليه عدة أسماء كما أشار رئيس لجنة التراث الإسلامي سابقاً د. ناجح بكيرات، منها الباب الذهبي.

وتم إغلاق هذا الباب من الخارج من قبل الاحتلال، لكنه مفتوح من الداخل على ساحات المسجد الأقصى، ومبناه ممتد على مساحة تصل إلى ١٠٠ متر مربع ويزيد، وبشكل فعلي فإن الصراع والاتهام موجه لهذا المبنى والقائمين عليه سابقاً.

وقد استخدم المبنى كقاعة للصّلاة والذّكر والدّعاء، في حين نوه بكيرات إلى أن الجهة المسؤولة عن إدارته منذ ١٩٩٢ وحتى عام ٢٠٠٣ هي لجنة التراث الإسلامي، قبل أن تحل من ١٤ عاماً، عقب إغلاق المبنى بقرار عسكري من قبل سلطات الاحتلال بحجج واهية، لكن فعلياً كان ذلك عقابا اسرائيليا لما شهده الأقصى المبارك من ازدهار في ظل اللجنة.

لماذا اتهام الأوقاف بالإرهاب الآن؟

أربعة عشر عام مرت على إغلاق مبنى باب الرحمة بقرار شرطي عسكري، وحتى نهاية آب الماضي حيث عمدت شرطة الاحتلال لرفع دعوة على دائرة الأوقاف الإسلامية للحصول على قرار قضائي لإغلاق الباب بشكل دائم، كما أشار المحامي المتخصص في شؤون القدس والأقصى خالد زبارقة، والغريب في الموضوع كما أفاد زبارقة هو تقديم شرطة الاحتلال طلب المحاكمة على أساس قانون مكافحة الإرهاب.

وبناء على الوضع القائم، أصدرت المرجعيات الدينية في القدس متمثلة بمجلس الأوقاف والمقدسات الإسلامية والهيئة الإسلامية العليا ودار الإفتاء الفلسطينية ودائرة الأوقاف الإسلامية، بياناً استنكارياً.

وجاء فيه: «إننا نستهجن ونرفض ما تقوم به قيادة الشرطة التي تحاكم أوقاف القدس في محاكم الاحتلال وبموجب قانون مكافحة الإرهاب على أساس أن الأوقاف منظمة إرهابية أو تسهل دخول إرهابيين إلى باب الرحمة الذي هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك وتحت ذريعة باطلة وادعاء كاذب بأن هناك لجنة تسمى لجنة التراث والمصنفة منظمة إرهابية عاملة في مكاتب باب الرحمة».

وحول الموضوع، أوضح أمين سر لجنة التراث الإسلامي توفيق الخطيب، أن لجنة التراث الإسلامي اقتصر عملها على خدمة المسجد الأقصى، بنشاطات ومشاريع مختلفة متمثلة بـ»عيادات صحية، رياض أطفال، إرشاد سياحي، دورات دينية وتوعوية، مراكز لتحفيظ القرآن الكريم، مشاريع صيانة لمرافق المسجد المختلفة، ومشروع طباعة المصحف، مشروع أضاحي، ثلاجات المياه في الباحات وغيرها من النشاطات والمشاريع التي لا تمدّ للإرهاب بأي صلة.

وبالرغم من حل اللجنة وإغلاق مبنى الرحمة، إلا أن بعض أعضائها قد تعرضوا وقتها للإبعاد المتفاوت مثل يعقوب أبو عصب، ونهار هلسة، ووصل أقصى فترات الابعاد لأربع سنوات ونصف السنة بحق توفيق الخطيب، الذي أوضح أن تهمة الإرهاب لم تكن إلا لنسب اللجنة لحركة حماس وبالتالي إخراجها من المكان والسيطرة عليه.

إسرائيل تتنكر لاتفاقاتها مع الأردن

إسرائيل ضمنيّاً وبمعاداتها لدائرة الأوقاف الإسلامية التابعة لحكومة المملكة الأردنية الهاشمية تخل بالاتفاقات وتسعى لخلق واقع جديد في القدس كما أكد زبارقة، وهذا ما أكده البيان الصادر بتاريخ ٧ أيلول الماضي أن «الأوقاف الإسلامية.. الجهة الرسمية والدينية الوحيدة المسؤولة والتابعة لحكومة المملكة الأردنية الهاشمية التي تشرف إشرافاً كاملاً على المقدسات الإسلامية وأوقافها ومنها «المسجد الأقصى/ الحرم القدسي» بجميع مبانيه ومساحاته البالغة مئة وأربعة وأربعين دونماً، فوق الأرض وتحت الأرض الواقع تحت وصاية ورعاية الملك عبد الله الثاني، التي أقرت حكومات إسرائيل المتعاقبة منذ احتلال مدينة القدس عام ١٩٦٧ أن الأوقاف الأردنية هي صاحبة الصلاحية الحصرية في الإدارة والإشراف والإعمار لهذه المقدسات وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وتأكدت في اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية عام ١٩٩٤».

وعليه عقب المحامي زبارقة أنه من الواضح أن «إسرائيل تسعى لسحب السيادة والوصاية الأردنية عن المسجد الأقصى، وإلا لكانت قد توجهت لحل القضية بطريقة دبلوماسية مع حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، إلا أن تثبيت السيادة والإدارة لصالح الاحتلال هو الهدف والواقع الخطير».

سياسة إسرائيلية خلف الكواليس

بعيداً عن الاتهامات والحجج المصاغة على أرض الواقع، فإن ما وراء ذلك من رواية إسرائيلية حول باب الرحمة يفسر الأمر الراهن حسب ما أفاد باحث التاريخ الإسلامي ومراقب مساجد فلسطين مازن أهرام، من خلال بحثه بعنوان «باب الرحمة» حيث جاء فيه عن الرواية الإسرائيلية (يعتقد اليهود أن باب الرحمة إرث يهودي وهو أحد أبواب الهيكل المزعوم، وبعد الاحتلال الاسرائيلي في عام ١٩٦٧ حاول وزير الحرب موشي ديان فتح باب الرحمة، كما حاول الاحتلال عام (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ فتح قبر ملاصق للباب من الخارج وحفر نفقا اسفله ينفذ إلى المسجد الأقصى).

باب الرحمة

ناجح بكيرات

مازن اهرام

خالد زبارقة

والاحتلال كما يرى المحامي زبارقة لا يخفي مطامعه في المسجد الأقصى خصوصاً باب الرحمة، واضاف أن أحد أهداف نصب البوابات الإلكترونية، هو السيطرة على باب الرحمة، من خلال السيطرة على الأعداد الوافدة إلى المسجد الأقصى المبارك.

ما هو الدعم المطلوب الان؟

وشدد رئيس لجنة التراث الإسلامي سابقاً د. ناجح بكيرات على ثلاثة محاور سيكون لها دور ملحوظ وفاعل إن فعلت بالطريقة الصحيحة، فيقول: «على وزارة الأوقاف الأردنية أن تفعل مقر مبنى باب الرحمة بمكاتب تابعة لها، وعلى كل مقدسي وفلسطيني أن يساهم في إعمار المبنى وإقامة الصلاة في محيط باب الرحمة والعمل على إيصال هذه القضية بتوعية الأفراد وبمختلف الطرق، كما على منظمة العالم الإسلامي وجامعة الدول العربية أن تلتفت لهذه القضية وتضغط على إسرائيل الساعية لتغير الوضع التاريخي، كما يستوجب على العالم محاكمة اسرائيل لتدخلها في المقدسات الدينية».

وأضاف بكيرات أن التعويل على الشارع المقدسي في هذه القضية مختلف كلياً عن الهبة الأخيرة لنصرة الأقصى، وهو بحاجة لوعي وحراك كبير من قبل المجتمع المقدسي، فالقضية لا تقل أهمية عن الدفاع عن المسجد الأقصى، فمبنى الرحمة جزء لا يتجزأ من الأقصى، والاحتلال يعمل على أساس الخطط طويلة الأمد وعلى استراتيجية «اليوم نغلقه، غداً نستعمله، وبعد غد يكون ملكنا»، وهذا ما يجب على الكل معرفته ومحاولة منعه.

* خريجة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

جدار على حدود غزة بعمق ٦ أمتار

الفولاذي، وهو أقوى من الأسمنتي، الذي لن يصعب عليها اختراقه فنياً».

ويشدد الدجني بأن على السلطة الفلسطينية والمجتمع المدني رفع قضايا ضد إسرائيل، لأن الحدود بين غزة ودولة الكيان ليست هي الحدود التي يُبنى عليها جدار عازل، ويجب التوجه للمحاكم، حتى الإسرائيلية والدولية، لمنع بناء هذا الجدار.

ويطالب الدجني بحملة إعلامية تبين أثر بناء الجدار اجتماعياً واقتصادياً، عبر إستراتيجية إعلامية رسمية وشعبية.

أما بالنسبة لآثار الجدار البيئية، فيحذر نائب رئيس سلطة المياه في غزة م. مازن البنا من تأثير الجدار الإسرائيلي بشكل كبير على التغذية الطبيعية لمياه الأمطار، والجريان السطحي الطبيعي للمياه من الشرق إلى الغرب؛ ما يؤدي لخلل في تغذية الخزان.

ويقول البنا: «هذا الجدار يمنع الأودية ومياه الأمطار التي تتساقط على شرق الجدار، من الدخول للمناطق الجغرافية بالقطاع، وهذا مخالف لقرارات الأمم المتحدة والأمانة العامة لسنة ٢٠١٥، التي تتحدث عن إدارة مصادر المياه العابرة للحدود، سواء سطحية أو جوفية، وينص على أنه لو وجدت دولتان متشاركتان في مصدر واحد، فلا يحق لأي دولة أن تعمل أي مشروع يؤثر على الدولة الأخرى».

وحسب البنا، فإن الدولة المتضررة يحق لها أن تلجأ للقضاء والقانون الدولي وطلب تعويضات.

وبالنسبة للأودية المتدفقة عبر الحدود، مثل وادي غزة ووادي السلقا ووادي بيت حانون، فسيقطعها بناء مثل هذا الجدار، وهذه الوديان تغذي القطاع بالمياه.

ويتابع البنا: «إن الملوثات الموجودة خلف الجدار ستتجمع وتلوث المياه الجوفية، لأن الحفريات المتواصلة ستؤدي إلى خلخلة التربة، ما يُمهد الطريق أمام مياه الأمطار لجرف أي ملوث على سطح الأرض للخزان.

وطالب البنا الاحتلال بالتوقف فوراً عن بناء هذا الجدار، لما له من تأثير ضار على البيئة الفلسطينية، مشدداً أن على الجهات القانونية ومراكز حقوق الإنسان المحلية والدولية، عمل ما يلزم لإجبار دولة الاحتلال على التوقف عن بناء هذا الجدار لخطورة أضراره المحتملة.

ويشكل بناء جدار عميق تحت الأرض تحدياً للشركات الإسرائيلية التي لم يسبق لها أن عملت في هذا المجال، ما سيضطرها للتعاون مع شركات عالمية وأجنبية ذات خبرة في هذا المجال. وقد أشارت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إلى أن بعض الشركات الأجنبية التي جرت مخاطبتها بشأن هذا المشروع رفضت التعاون مع الشركات «الإسرائيلية» نظراً لحساسية الأمر.

أعمال بناء الجدار

العم أبو سامر.. ٥٠ عاماً من النضال و٢٠ عاماً دون عائلة

جهاد القاق*

يعيش حسن حمايل (أبو سامر) البالغ من العمر (٧٠ عاماً) وحده في بيت صغير بقريته كفر مالك، ولدى زيارته في منزله، تظن للوهلة الاولى انه مقطوع من شجرة، فلا زوجة في بيته ولا احد من أولاده او أحفاده حوله، ولكن عندما تلتفت الى جدران منزله القديم، تجد عدة صور، وعندما تسأله من هؤلاء؟ يحني رأسه وتنزل دمعته ويقول هذه زوجتي وهؤلاء أولادي وأحفادي الذين لم أرهم ولم ألتقِ بهم منذ ٢٠ عاماً والسبب هو الاحتلال.

جريدة الحال زارت «العم أبو سامر» في منزله لتتعرف على قصته وعلى عمره الذي أفناه ما بين الجبال والحدود والسجون الاسرائيلية والعربية في رحلة نضال طويلة انتهت بعودته وحيدا الى أرض الوطن وبقاء عائلته في سوريا حيث الحرب والمآسي.

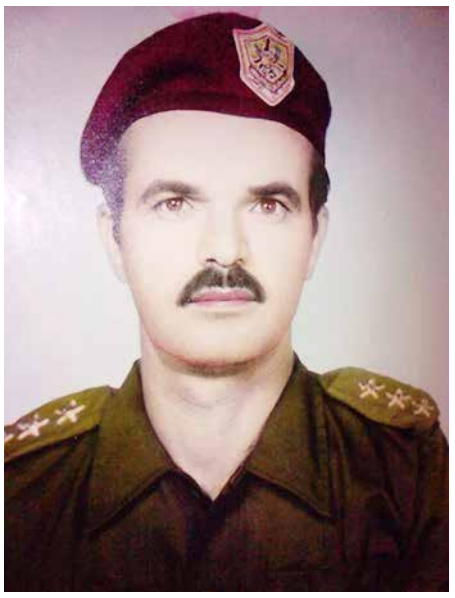

حسن حمايل في زمنين مختلفين.

كفاح مسلح

عندما كان حسن حمايل في التاسعة عشرة من عمره عام ١٩٦٦، التحق بالكفاح المسلح من اجل تحرير فلسطين، وكان يقوم بالعمليات السرية على الحدود والمعسكرات الاسرائيلية، ولكنه لم يسلم من ايدي الاحتلال، وتم اعتقاله عام ١٩٦٧ عندما كان ذاهبا مع والده الى اريحا، والده لم يقف مكتوف الايدي، بل رفض وصرخ على جنود الاحتلال بسبب اعتقالهم لنجله حسن ولكن تم اعتقال الوالد ايضا.

وتابع حمايل سرد قصته: «تم تعصيب عيني واقتادوني في طريق مجهول، وبعدها لم اعرف في اي سجن انا، تحول القميص الذي ارتديه من أبيض لأسود، أمسي وأصبح على تحقيق ضابط المخابرات، لا ماء للاستحمام، لحيتي طويلة، لا تدفئة في ظل جو بارد قارس، شرعوا بتعذيبي نفسيا، تلقيت تهديدات وشتائم من كل الاصناف.

وأضاف: «بقيت مسجوناً لمدة أربعة أشهر، وأنكرت التهم التي وجهها لي ضابط المخابرات من ذهاب للأردن والقيام بتدريبات عسكرية، فلم يكن لديهم أي دليل وقلت للمخابرات: أتحداكم ان تأتوا بالرجل الذي قال لكم إننا كنا نقوم بتدريبات عسكرية، قالوا لنا: سيتم الافراج عنكم. وخرجنا في جو شديد البرودة، وكان الجيش والحرس يحيط بنا، سار بنا الطريق ولم أكن أعلم أني أسير على طريق لإبعادي عن وطني، أدركت حينها أن الجيبات تسير بنا نحو الشرق أي الى الاردن في حين ان الضابط قال لنا انه سيتم الافراج عنكم، قلت للجندي الذي كان فوق رأسي الى اين نحن ذاهبون، صوب سلاحه نحوي وقال «اخرس.. أنت مخرب وبدك طلقة في نص راسك». توقفت جيبات الاحتلال العسكرية التي كانت تقلنا، وتم إنزالنا منها حيث كان برفقتي ما يقارب ١٥ شخصاً، وقال الضابط: أنتم من هذه اللحظة مبعدون ويجب التوقيع على خروجكم. رفضت التوقيع وتم تهديدي بقتلي وإلقائي في النهر، كنت كحجر الصوان لا أشعر ولا أخاف، رفضت التوقيع وتم إخراجي قسرا».

حياة كلها حدود وبلا هوية

وتابع: «وصلت الأردن، لم أعرف أحداً، كان الجو بارداً، والظلام دامساً، أتكلم مع نفسي ولم أصدق ما الذي يجري، ذهبت إلى أحد أقاربي في الاردن ومكثت عندهم، وفي عام ١٩٧٠ طلبت مني المغادرة الى سوريا من أجل التدريب على أسلحة جديدة وتطوير قدراتي العسكرية، وصلت سوريا والتقيت هناك بالشهيد ياسر عرفات، وبعدها طلب مني الذهاب للجزائر من اجل القيام بدورة عسكرية وشاركت بعدها في حرب تشرين عام ١٩٧٣.

وعام ١٩٨٠، ذهب الى الباكستان والتحق بدورة عسكرية مكثفة، يقول: «اكتسبت خلالها الكثير من المهارات والخبرات السياسية والعسكرية بالاضافة الى عدد آخر من الدورات، ثم درست تخصص العلوم السياسية في بلغاريا، لأعود بعدها إلى سوريا عام ١٩٨١ وتزوجت من فتاة وأنجبت منها ولدين وبنتاً، ونظراً لطبيعة العمل النضالي كنت أغيب عنهم لفترة طويلة، لتكون آخر مرة ألتقي بهم عام ١٩٩٢.

شاركت في القتال خلال حصار بيروت عام ١٩٨٢ وتم قصف المقرات، وتعرضت لإصابة حينها ومكثت بالمشفى مدة ثلاثة اشهر.

أخيراً في الوطن

بعد توقيع اتفاقية اوسلو، توجهت أنظاري نحو ارض الوطن وكيف يمكن العمل على العودة اليها بعد ابعادي عنها قسرا عام ١٩٦٧، وبعد عدة اتصالات مع القيادة الفلسطينية، طلب مني المجيء الى الاردن لتكون العودة اقرب واسهل، فذهبت حينها من لبنان الى سوريا ثم تهريبا الى الاردن، وكأني بضاعة مهربة على الحدود، ولكن لا بديل عن ذلك للوصول الى ارض الوطن، وفور وصولي الى الاردن ذهبت الى القنصلية الفلسطينية، لكنهم لم يستطيعوا عمل أي شيء، وبعدها تم اعتقالي من قبل المخابرات الاردنية، وتم سجني لمدة شهرين، ثم ابعادي الى الحدود السورية، وخلال تنقلي بين الجبال في الجو البارد تذكرت عندما تم ابعادي عام ١٩٦٧، وكأن ذات المشهد يتكرر بعد اكثر من عشرين عاما، ولكن بظروف مختلفة والفاعل هنا ليس الاحتلال بل الحكومات العربية.

وعند وصولي الى سوريا تم اعتقالي من قبل الامن السوري، وتم سجني عاما كاملا واصبحت ككرة الطائرة التي تتلاعب بها الحكومات العربية، ولا ذنب لي سوى أنني فلسطيني ناضل وتم ابعاده من ارضه قسرا، ولم تعلم عائلتي أين أنا، وماذا حدث معي، وهل ما زالت على قيد الحياة ام لا. وخلال فترة مكوثي في السجون السورية، شرعت في إضراب عن الطعام لمدة أربعة عشر يوما من اجل الافراج عني، ليتم بعدها ابعادي الى الحدود الاردنية، وصلت الى الاردن ومكثت فترة طويلة، وبعد عدة محاورات مع القيادة الفلسطينية والوفد الفلسطيني بالأردن، تم تسجيلي في مؤتمر حركة فتح، وبعدها استطعت العودة الى ارض الوطن عام ٢٠٠٩.

وصلت أرض الوطن ووصلت قريتي كفر مالك التي لم أرها ولم أر أهلها منذ فترة طويلة، استقبلني الاهالي بالأغاني والتهاليل، شعور لا يوصف والفرحة تغمرني ولكن من يعلم ما في داخلي، فرغم عودتي الى ارضي وخلاني، الا ان الفرحة لم تكتمل بعد، زوجتي وابنائي ما زالوا في المنفى وعدت وحدي كما خرجت قسرا، اعيش وحيدا بلا عائلة في وطني، ولكنني املك املا في ان ألتقي عائلتي يوما ما.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أزمة محاكم غزة.. بين زيادة القضايا وقلة عدد القضاة

إيمان الناطور

تعاني محاكم قطاع غزة من تكدس القضايا في الفترة الأخيرة على نحو لم يحدث من قبل، مقارنةً بعدد القضاة، ما دفع كثيرين للتعبير عن استيائهم إزاء هذه الأزمة، فهناك الكثير من القضايا المؤجلة في انتظار أن يحين دورها للحكم فيها، والكثير من السجناء ما زالوا داخل السجون في انتظار عرضهم على المحكمة ليُنظر في أمورهم، بالإضافة إلى إجازات القضاة التي تراكم الكثير من القضايا، الأمر الذي يتطلب حلولاً جذرية.

وفي هذا السياق، تقول المحامية سهير البابا، التي تعمل في المجال النظامي والشرعي منذ سنوات إن الوضع السياسي والانقسام الحاصل في غزة هو السبب الأكبر والرئيس فيما تعانيه المحاكم من نقص في عدد القضاة، وضعف إنجاز المعاملات والقضايا، لأن هذا الوضع لا يسمح بانعقاد المجلس التشريعي وتعيين المزيد من القضاة.

وأكدت البابا أن القاضي الواحد يوميا يفتح ما يقارب من ٣٠ إلى ٤٠ ملفاً لقضايا مختلفة، وهذا الضغط الكبير على القاضي لا يجعل القضية تأخذ استحقاقها في الاهتمام، ويؤدي الى تأجيل القضايا لشهر على الأقل بين القضية والأخرى، كما يؤثر على جودة أداء القاضي؛ فالقاضي إنسان بدوره ولطاقته حدود.

كما أضافت البابا أن عدد القضاة لا يغطي الكم الهائل من القضايا التي تُسجل يومياً في المحاكم، وبالتالي، فإن هذا الضغط الكبير يؤدي الى تأخر المعاملات، وتأخر الأحكام، فالقضية التي لا تحتمل أكثر من أسبوع لإصدار حكم فيها، تتأخر أحيانا لمدة تصل لشهر أو أكثر.

كما أشارت البابا إلى صعوبة العمل على زيادة عدد القضاة في الوقت الحالي بسبب تشوش الصورة السياسية.

وقد اشتكى بعض المواطنين من كثرة قرارات التأجيل التي يتخذها القضاة في القضية الواحدة.

المواطنة (س. ن) ذكرت أن تأخير الحكم يؤدي الى تراكم القضايا، فهناك بعض القضايا العاجلة التي يجب على القاضي اتخاذ قرار حازم فيها، فهي أم لشاب ما زال منذ شهرين داخل جدران السجون دون أن يعرض على المحكمة بعد، لأنه ينتظر العرض على القضاء حتى يحين دوره.

وأكدت (س.ن) أن ابنها سجين على خلفية اعتداء على مواطن من عائلة اخرى، وهو لم يُحكم بعد وهذه المدة التي تمر دون أن يفصل القاضي الحقوق تشهد مناوشات متعددة بين العائلتين أدت الى تفاقم الوضع لا لتهدئته.

وتذكر البابا أن التأخير يرجع أحيانا للقاضي، وأحيانا للمحامي، وأحيانا بسبب نقص الموظفين العاملين داخل المحكمة، وأحيانا بسبب أسلوب المماطلة القانونية التي يستخدمها بعض المحامين بهدف التلاعب مؤكدة أن الحل الأمثل لمثل هذه الامور هو القضاء الحازم، الذي سيؤدي الى ارتداع هؤلاء المحامين وتوقفهم عن مماطلة القضاء؛ فالقضاء لا سلطة عليه.

وذكرت الموظفة في محكمة التنفيذ نسرين الشيخ أن هناك كمّاً هائلاً من القضايا والاجراءات الملقاة على عاتق الموظف، تعادل ١٢٠٠ قضية شهريا، يفتحها، ويسجلها موظف واحد، كما يصنفها إلى ملفات موظف آخر، وهذا العبء يزيد عن طاقة الموظف، ما يؤدي إلى تأخير تنفيذ بعض القضايا المهمة.

واقترحت الشيخ زيادة عدد الموظفين في دائرة التنفيذ على وجه الخصوص، لأنه من أهم الأقسام التي تقع على عاتقها مسؤولية سرعة إنجاز القضايا.

وأشارت الشيخ إلى أنهم طالبوا بزيادة عدد الموظفين، وانه يتم الان بناء «القصر العدلي» في مدينة الزهراء، لتحسين ظروف العمل وتوفير مكان أكثر اتساعاً واستيعاباً لأعداد المواطنين والموظفين الجدد.

أحمد مراد (أبو رامي) هو كاتب لدى محكمة الشيخ رضوان الشرعية، ويمارس هذه المهنة منذ عشرين عاماً. يقول: إجازة القضاة تفيد في دراسة بعض القضايا، وتقلل الضغط الذهني على القضاة والمحامين.

ويرى أبو رامي أنه على الرغم من كل هذا الضغط؛ فإن المحاكم تنجز الكثير من القضايا، وأن المحكمة لا تتوقف بشكلٍ كاملٍ اثناء إجازة القضاة، بل يتم إنهاء الكثير من القضايا العاجلة، فالدوام داخل المحكمة لا ينقطع.

وذكر أبو رامي أن هناك عجزاً في محاكم البداية، والصلح، والاستئناف، بسبب نقص الموظفين وزيادة عدد القضايا بشكلٍ كبير جدّاً عن السابق، وهذا يشكل أزمةً حقيقية.

ويبرر تزايد الضغط على محكمة غزة تحديداً بسبب تعاملها مع عدة مناطق، ما أوجب تعيين اثنين من القضاة، وهو ما تم فعلاً.

وأكد أنه كلما زاد الضغط على المحكمة، تؤجل مواعيد قضاياها أكثر، وأشار إلى أن القضايا ناتجة عن الوضع المأساوي المتفاقم على الساحة الغزية.

وحول المحاكم الشرعية، أضاف أنها تعاني من تفاقم القضايا لاختصاصها بأمور الزواج والطلاق.

وتقترح البابا زيادة عدد موظفي المحاكم الذين يقومون على إنجاز المعاملات، فالقاضي مهمته إصدار الأحكام، ولكن هناك الكثير من الإجراءات الأخرى التي تعيق سرعة القضية، مثل كتابة الحكم، وطباعة الأوراق، وقلة موظفي دائرة التنفيذ، واقترحت تقديم الخريجين العاطلين عن العمل للمساهمة في حل هذه الأزمة، ليتم بها الحد من البطالة، وتقليل الضغط على المحكمة، وتحقيق استفادة أيضا لكلٍ من المحامي والمواطن.

الطعام المغشوش:

الجمهور يريد إعلان أسماء المخالفين والمؤسسات تتحسب

إيمان عودة*

شهد الشارع الفلسطيني في آب وأيلول الماضيين مخالفات صعبة من قبل بعض المطاعم ومصانع الاغذية في محافظات الضفة، وهو ما اثار تخوفا من سلامة الاطعمة الغذائية التي تقدم لهم لا سيما بعد حادثة اغلاق محل الكوكتيل ومطعم الدجاج المقلي في رام الله ومحل للحلويات في نابلس، ومحلات في رام الله والخليل، دون الافصاح عن اسماء المتاجر، وهو ما اعترض عليه الجمهور واعتبره تعتيما يخدم المخالفين.

وعلمت «الحال» من مدير العلاقات العامة في الضابطة الجمركية لؤي بني عودة أن « ٢٦١ قضية اقتصادية قد سجلت، وانه تم اتلاف ٤٩ طنا من المواد منتهية الصلاحية خلال شهر اب الماضي».

ونظرا لهذه التطورات الدراماتيكية، توجهت «الحال» الى الجهات المسؤولة عن ضمان السلامة الصحية للمواطنين لمعرفة الاجراءات المتبعة للحد من ظاهرة الغش في الاطعمة، ولفحص مدى تطبيق القوانين المفروضة على المخالفين، وللوقوف على سبب «التستر» على اسماء المخالفين في ظل مطالبة الجمهور بالإفصاح لتجنب الشراء من هؤلاء المستهترين بأرواح الناس.

بني عودة: التصريح عن المخالفين يتم بإذن النيابة

وحول عدم نشر أسماء المخالفين، أكد مدير العلاقات العامة والإعلام في الضابطة الجمركية لؤي بني عودة ان عمل الضابطة الجمركية يتعلق بحماية السوق والتأكد من سلامة المنتجات وسلامة السلع والوظائف الموجودة بالسوق، لكنه شدد على ان التصريح عن اسماء المخالفين يتم من خلال اخذ اذن من النيابة العامة.

وحول ارتفاع حالات الضبط في الأشهر الاخيرة، قال بني عودة: «ان وجود فئران وصراصير واطعمة فاسدة امر متوقع الحدوث سواء في المطاعم او في البيوت، والاهم هنا حرص كل مؤسسات المجتمع على السلامة الغذائية، فحدوث حالة او اثنتين امر طبيعي قد يحصل في أي دولة في العالم، وبالتالي فان القضيتين اللتين حدثتا في الشهرين الاخيرين «محل الكوكتيل ومطعم دجاج» كانتا بناء على شكاوى من المواطنين وضمن جولة تفتيشية.

واوضح ان «سبب التكتم على القضية الاولى هو ان نشر الاسماء والماركات والعلامات التجارية والعلامات الخاصة لا يتم الا بإذن من النيابة العامة، وعندما تم ضبط محل الكوكتيل كان ذلك يوم الخميس بعد منتصف الليل والنيابة العامة في ذلك الوقت لم تكن في الدوام الرسمي، ولأننا جهة تنفيذية، فقد كنا ملزمين بالتحفظ على القضية، ونتيجة التسارع الذي حدث على مواقع التواصل الاجتماعي من تداول صور واخبار لا اساس لها من الصحة والمساس بأسماء محال ومطاعم ليس لها علاقة، اضطررنا ان نخرج ببيان غير مفصل وغير واضح لان القضية لم تكن مكتملة».

واكد بني عودة ان «الضابطة وضعت برنامجا جديدا يقوم على رفع الوعي المجتمعي لدى المواطن والمستهلك الفلسطيني بشكل عام والتاجر بشكل خاص، ويتم ذلك من خلال استهداف شريحة طلاب المدارس والجامعات والمؤسسات المجتمعية والجمعيات النسوية بشكل دوري وبالشراكة مع عدد من المؤسسات الاخرى.

بريكي: تعتيم على الأسماء أثناء التحقيق

وفي مقابلة للحال مع رئيس نيابة مكافحة الجرائم الاقتصادية نجاة بريكي، أكدت أن «مراقبة وتفتيش السوق هي عملية يومية يقوم بها المفتشون في وزارة الاقتصاد تحت إشراف نيابة مكافحة الجرائم الاقتصادية. وبحسب قانون حماية المستهلك رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٥ واللائحة التنفيذية الصادرة بمقتضاه، فإن مرتكبي الجرائم الاقتصادية سواء عن طريق تداول سلع منتهية الصلاحية او سلع فاسدة او غير صالحة للاستعمال الادمي وبعد الاستماع الى الشهود وتقديم الادلة الكافية، يتم احالتهم الى المحكمة المختصة وتحديد العقاب، كما تتخذ النيابة قرارا بإتلاف البضائع والمواد الغذائية التي ثبت فسادها او انتهاء صلاحيتها، وكذلك يتخذ قرار بإغلاق المحال او المطاعم او المخازن التي تحتوي على هذا النوع من البضائع تفاديا لاي تسريب للبضائع من ان تصل الى السوق او إلى أمعاء المواطن.

وحول عدم التصريح باسماء التجار المخالفين اضافت بريكي: «في الغالب لا تعلن النيابة أسماء التجار المخالفين اثناء التحقيق وذلك احتراما لمبدأ براءة المتهم حتى تثبت ادانته، الا انه مؤخرا ولبشاعة حال بعض المطاعم التي ثبت بالصورة مدى إهمال أصحابها واستهتارهم بصحة المواطن وتداولهم وعرضهم لمواد غذائية ملوثة، تمت إعادة النظر في القرار.

واكدت رئيس نيابة مكافحة الجرائم الاقتصادية ان المادة ٢٧ من قانون حماية المستهلك تنص على ان عقوبة تداول بضاعة فاسدة وملوثة تكون بالسجن لمدة تصل الى ١٥ سنة او غرامة لا تتجاوز الـ ١٠ آلاف دينار او كلتا العقوبتين، مع إتلاف البضاعة الفاسدة وذلك بحسب السلطة التقديرية للقاضي، وقالت: «برأيي، هذا عقاب رادع للتاجر المخالف بشكل خاص وباقي التجار بشكل عام».

كما اشارت الى اهمية وعي المواطنين فيما يتعلق بالسلامة الصحية وتوجههم الى النيابة العامة ووزارة الاقتصاد الوطني فور اكتشافهم فساد الاطعمة ليتم اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة.

ازدياد الالتزام بمحددات السلامة الغذائية

واوضحت رئيسة قسم السلامة الغذائية في وزارة الصحة سهى عرار ان جولات الوزارة الروتينية تقوم على التوجه نحو المصنع او المطعم او المنشأة الغذائية، والقيام بالاجراءات التفتيشية اللازمة سواء اكانت على الغرف او الثلاجات او المواد الخام والعاملين ايضا وممارساتهم وطرق اعداد الطعام وحفظها، والتي تقوم بها طواقم صحة البيئة في كافة المحافظات، واضافت: «دورنا هنا يتمثل في الدخول على المكان المراد فحصه، ثم نفحصه ظاهريا عن طريق التاكد اولا من الترخيص واذا كانت ظروفه البيئية ملائمة ام لا، ثم نتأكد من توافر شروط السلامة العامة، واخيرا يأخذ الطاقم عينات للفحص المخبري، ويتم بناء على نوع المادة الغذائية. اما فيما يتعلق بالشكاوى، فقد اكدت عرار ان عدد الشكاوى قليل وان المواطن او المستهلك هو من يتحمل مسؤولية عدم ابلاغه عما يراه او يتعرض له من فساد الاطعمة، وبشكل عام، فإن الالتزام بمحددات السلامة الغذائية لدى اصحاب المطاعم والمحال بات في تحسن، لأن عدم الالتزم يضر بسمعته ومنتجه، وبالتالي يتضرر اقتصادياً".

إغلاق المطاعم ليس ظاهرة جديدة

من جانبه، أكد مدير دائرة حماية المستهلك ابراهيم القاضي ان في كل تقرير شهري هناك من ٥- ٧ حالات ضبط لمنشآت تجارية، وقال: «ان اغلاق المطاعم ليس بالظاهرة الجديدة، وما حدث ان مواقع التواصل الاجتماعي ضخمت الاحداث وجعلتها حديث الشارع الفلسطيني، ويعود السبب في ذلك إلى موقع المنشآت كونها وسط المدينة، وأضاف: «نتلقى بشكل عام شهريا ما يقارب ٨٥ شكوى معظمها غير صادقة، وفي الفترة الاخيرة، ارتفعت نسبة الشكاوى خلال يوم واحد لتصل الى ٣٢ شكوى».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ابراهيم القاضي

سها عرار

لؤي بني عودة

نجاة البريكي

سوريون في غزة.. نجاحات طعمها شهيّ

يافا أبو عكر

النجاح لا يعرف المكان ولا والزمان، ولعلها الظروف تحول أحيانا، لكن المثابر من يخرج من بين الركام ويبدع.

غزة فتحت أبواها في وجه السوريين وللفلسطينيين الفارين من نيران حرب أكلت وجوههم، فقطعوا مسافة طويلة في محاولة للنجاة بأرواحهم من موت محقق، وهكذا هو حال نحو ألف لاجئ سوري وصل القطاع، لكن البعض منهم يجتهد في توفير لقمة عيش له، ولو في أبسط الامكانيات، ليضرب السوري المثل في أحلك الظروف الصعبة أنه يستطيع التأقلم.

ومن تحت ركام الحرب ومن غبار الهجرة التي انتهت به الى غزة، نهض أنس قاطرجي ليعيد أمجاد موهبته ومهنته في إعداد الطعام.

السوري مهند النابلسي (٣٣ عاما) وصل قطاع غزة عام ٢٠١٢، وكما غيره، عانى الأوضاع الاقتصادية الصعبة، إلا ان فرصة عمل وإدارة أحد المطاعم في غزة جعلته يفكر في تجديد فكرته ومشروعه عبر إنشاء مطعم «جار ياسمين الشام» في الجندي المجهول بقطاع غزة.

على أنغام الموسيقى السورية، تدخل المطعم المميز بالأكل السوري. في مدخل المطعم، كتبت عبارة «معكم رايحين على حلب». والمطعم يقدم أطباقًا بنكهة سورية مميزة كالتبولة السورية والشاورما السورية والكبة الحلبية والمعجنات، بالإضافة إلى الأرز وفتة الشاورما وغيرها من الأطباق الشامية.

رسم الشيف السوري وريف حميدو، وهو أحد اللاجئين السوريين (٣٥ عامًا)، وبعد أن هرب من المعارك في حلب عام ٢٠١٢، وهو في طريقه إلى تركيا؛ لم يكن يتخيل قط أنه يهرب من منطقة حرب إلى منطقة حرب أخرى، لكي تسوقه الأقدار من قذائف حلب إلى صواريخ إسرائيل على غزة المحاصرة منذ سنوات.

نجاحاته، وخصوصا في مجال الطبخ، زادت إصراره على بدء مرحلة جديدة بالعمل والمثابرة، حيث بدأ مؤخراً بالتحضير لتصوير الموسم الثاني من برنامج بعنوان «كزدورة»، الذي يقدم من خلاله في كل حلقة تجربة ناجحة لأحد المطاعم في مدينة غزة، وشرح الكيفيّة التي يتم فيها تقديم الطعام والفوائد الغذائية التي تحتويها كل أكلة. وللوصول إلى أكبر عدد من الجمهور، قرر الشيف حميدو عرض حلقات الجزء الثاني من برنامجه على السوشال ميديا، بالإضافة إلى بعض القنوات الفضائية العربية.

قبل هذا النجاح، أنشأ حميدو مطعم «سوريانا» وسط مدينة غزة، حيث أخذ المطعم الطابع السوري ونكهة مأكولاته الشامية والحلبية.

المحلل الاقتصادي ماهر الطباع تحدث عن معاناة السوريين، وكيفية تأقلمهم مع الواقع في غزة، حيث أقاموا مشاريع غذائية ناجحة، خاصة أن لديهم خبرة عالية، كما أن المائدة الشامية من أفضل الموائد.

معجنات سورية.. في غزة

أحد المطاعم السورية في غزة

وراء كل فتاة حنونة مخيم

جوسي فرجس

ديانا اصلان

هبة عليان

هنادي رمضان

ميس أبو غوش*

ثمة صورة مسبقة مطبوعة في خيال الناس عن بنات المخيم أنهن حادات وقويات، لكن واقع الامر عكس ذلك، فهن في الغالب حادات بسبب قساوة ظرف العيش في المخيم، لكن من ناحية أخرى، هن مكسورات وحنونات بشكل جذري، ويدفعن ثمن الحياة في المخيم مثل كل ابناء شعبنا هناك.

«الحال» تفتح فكرة هذا التحقيق الاجتماعي، وتحاور فتيات حولها، من أين هن قويات؟ ومتى يكن مكسورات؟ وماذا يعلم المخيم وما الذي تتركه الأزقة الضيقة وعناد المكان وجموع عنفوان الاجيال التي كتب عليها الصمود والنضال واسترداد حق أجداد شردوا وهجروا وصاروا لاجئين؟

جوسي: الركض ليس رياضة

توافق جوسي عبد الله فرجس على فكرة ان الحياة في المخيم تنزع من الفتاة الكثير الكثير من حياتها، وتروي لنا كيف حملت من طفولتها الكثير الكثير، ما جعلها صلبة وجدية وغير معنية باللعب او اللهو مثل باقي جيلها.

ولدت جوسي من ام كولومبية ووالد فلسطيني وعادت الى الوطن بعدما اصبح عمرها ٧ سنوات لتسكن مع عائلتها في مخيم الجلزون شمال مدينة البيرة.

وقالت جوسي لـ «الحال»: تمارس الفتيات لعبهن في الحارات وشوارع المخيم مع الفتيان لقلة المراكز والحدائق المتوفرة، ليكتسبن مهارات وقدرات الذكور في الركض والقفز وطريقة الكلام. ومثل باقي الفتيات، طفولتي كانت بين أزقة المخيم وكنت وصديقاتي نعيش تفاصيل الحارة والزقاق وتربينا على ألعاب غير ناعمة هناك.

وتضيف فرجس: بعد انقضاء فترة ٦ اشهر على وصولنا المخيم دقت الانتفاضة الثانية ابواب البيوت الفلسطينية وسرقت الطفولة من أعين الاطفال، واتذكر عندما استشهد ابن جيراننا ثائر شلش واصيب ابن عم والدي وظل يعاني لمدة ١٢ سنة وبعدها استشهد. هذه هي الحياة في المخيم بشكل مختصر موت واستشهاد واصابة.

وتتابع: الاطفال يتعلمون الركض ثم السباق لكي يفوزوا، اما اطفال المخيم، فيتعلمون الهروب من جيش الاحتلال لكي لا يتم اعتقالهم او قتلهم، وخلال الانتفاضة اقتحم الجيش المخيم ووقعت على الارض وأنا أركض، وكنت أرى بعيوني من أصابتهم الرصاصات المعدنية والحية في اقدامهم وراحوا يسقطون الواحد تلو الآخر.

«هنا الفرق بين من يركض ليلعب ومن يركض لينجو من الموت»، تقول جوسي وتدعو لتخيل شخصية كل فرد بناء على هذه التجربة.

وجوسي البالغة ٢٣ عاما تدرس العلوم السياسية في جامعة أبو ديس وتعمل أيضا كمتطوعة بمؤسسة خالد بكير من اجل توعية الفتيات والفتيان من الجانب الاجتماعي والسياسي. وتعتبر ان عملها هذا مهم لإخراج فتيات المخيم من الحياة المنعزلة لينخرطن في المشاركة السياسية والمؤسساتية ليكنّ مؤثرات وفاعلات في مجتمعاتهن المهمشة.

«نعرف الفرح ونعرف الدموع أيضاً»

وتعترف هبة محمد عليان (٢٤ عاماً) التي تعيش في مخيم قلنديا شمال القدس بتلك الصورة النمطية عن بنات المخيم، لكنها تقول عن نفسها إنها مليئة بالانكسارات والحسرات اليومية، ولكنها في المقابل تعيش لحظات الفرح كلما توفرت، وتمنح طاقتها المحبة لكل من تعرفهم وتقول إنها تمارس مهنة التمريض منذ سنين، وتعمل في مركز الراجحي بكفر عقب، واكتسبت هبة قلوب الاطفال وأهاليهم، وتقول إن قلبها يمتلئ بالسعادة عندما تمر من الشارع ويتعرف عليها اطفال واناس زاروا المركز الطبي.

وتقول هبة انها كانت شاهدة على لحظات بكاء الكثيرين بسبب عملها كممرضة، فعندما عملت كممرضة في مستشفى رام الله الحكومي شهدت بكاء اهالي الشهداء عندما كانوا يكفنون وتوضع لهم الزهور على رؤوسهم، واستقبلت هبة زميليها في التخصص محمد عليان وبلال زايد شهيدين خلال انتفاضة الاقصى.

وترى هبة أن حياة المخيم مليئة بالحذر، وهو ما يصنع شخصية مرتبكة وحذرة ومتهيئة لكل ما هو خطر، فبعد عودتها من المناوبة الليلية او الصباحية، تتابع الاخبار للاطمئنان على ابناء المخيم وتسهر هي وصديقاتها على مواقع التواصل الاجتماعي لرصد اي حركة لجنود الاحتلال وتنبيه البقية، وهذا كما تقول يصنع بنتا قوية وحساسة وفاعلة ومشاركة في كل شيء.

وتستذكر لحظات عصيبة في حياتها عندما استشهد رفيق شقيقها ليث الشوعاني، وحسين ابو غوش، لتليها نكبة عائلتها باعتقال اخيها بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٩ بعد مداهمة جيش الاحتلال للمخيم، ليحكم عليه ١٥ شهرا ويلتحق به بعد فترة شقيقه الاصغر الذي تم الافراج عنه بكفالة مالية، فيما تعد العائلة الايام لتحرر نجلها الاكبر.

تختم هبة بالقول: «لما الوحدة تفقد أخوها أو جارها بتنكسر، بس بنفس الوقت بتصير اقوى».

«فتيات ينقذن فتيات»

ولا تقبل الكثير من نساء المخيم البقاء في دور الضحية، فعبر اجيال تسجل حالات التميز، والتحول من دور المتلقية الى دور الفاعلة والمعطاءة، فهنادي رمضان التي بدأت عملها في خياطة الثياب بمخيم الدهيشة في بيت لحم وبعد تأسيس مشروعها الذي اخذ منها الجهد والوقت والى جانب تعلمها دبلوم تمريض، استمرت في مسيرتها لتساعد الفتيات اللواتي يعنفن من قبل الاسرة والمجتمع لتصبح اخصائية اجتماعية في مؤسسة «محور».

ولم تثنها أدوارها الاجتماعية عن ممارسة حياتها العائلية فكانت ربة منزل وسندا لزوجها عندما تعرض للاعتقال عدة مرات.

وتقر هنادي بان حياة بنات المخيم تختلف عن باقي الاماكن، فداخل المخيم تعيش البنت حياة ثورية ونضالية وتشارك في المسيرات التي تنطلق بشكل يومي، ولا يشكل اعتداء الجنود على الفتيات اية مخاوف على شخصياتهن، بل يدفعهن للمزيد من النضال والعناد والصمود.

وتتذكر كيف اطلق عليها جنود الاحتلال الرصاص المطاطي لايقافها ولكنهم في كل مرة كانوا يفشلون، وبعد مرور ايام عديدة استطاع الاحتلال الامساك بها والتحقيق معها في المعتقل لمدة ثلاثة ايام ولكن لحسن حظها لاقت التفافاً شعبيّاً من كل أهل المخيم، وقالت إنها وجدت كل بيت من بيوت المخيم كان ينتظرها ويتضامن معها.

ونقلت هنادي حبها لوطنها لابنتها تالا البالغة ١٩ عاما والتي التحقت بجامعة بيرزيت لتدرس تخصص قانون. وتقول تالا: «نفسي اعيش بنفس الفترة اللي عاشت فيها امي، هناك اختلاف كلي بين نضال المرأة بين الامس واليوم».

وراء كل امرأة عظيمة نفسها

وعلى عكس هنادي رمضان وهبة عليان، ترفض ديانا أصلان (٢٤ عاما) الصورة النمطية التي تقول ان فتيات المخيم مكسورات او حزينات، وتقول ان ذلك لا يصور واقع فتاة المخيم، فهي منذ نعومة اظفارها قادرة على لعب دول الام والاخت والشريكة القادرة على اسناد كل افراد العائلة. وتستذكر كيف قامت بدور الام والشقيقة لأخيها الاسير فارس اصلان الذي تعرض لعدة اعتقالات.

وتتحدث ديانا بفخر عن والدتها امل، التي تشهد لها الاجيال المتتالية في التعليم، فأمل معلمة أعطت حنانها الذي أعطته لولدها فارس وبنتها ديانا الآلاف من التلاميذ في مدرسة بنات قلنديا، فربت أسرتها الخاصة وأسرتها الكبيرة ولم تكن ضعيفة في مواجهة أي ظرف في هذا الحياة القاسية. وتفخر ديانا بمسيرة والدتها وتقول إن وراء كل امرأة عظيمة هي نفسها، التي تنجح في إثبات قوة شخصيتها وقدرتها على التأثير على حياة الآخرين.

أمهات أنجبن مشتبكين

وترى سماهر مناصرة (٤٠ عاماً) ان نساء المخيم انفطرت قلوبهن فاكتسبن القوة والجرأة. تقول لـ «الحال»: «القسوة والذل الذي عشته اثناء طفولتي من شهداء واسرى واضرابات جعل مني امرأة اقوى».

وكانت سماهر شاهدة على مرور ثلاث انتفاضات متتالية، ليرتقي ابنها ليث الشوعاني شهيدا، خلال اشتباك مسلح دفاعا عن بيت الاسير محمد شاهين الذي كان منزله مهددا بالهدم بتاريخ ٢٠١٥/١١/١٦.

وكان ليث واحمد ابو العيش من أوائل الشهداء في مخيم قلنديا خلال الانتفاضة الاخيرة التي ارتقى واصيب فيها العشرات من ابناء المخيم، وتتذكر سماهر علاقتها وارتباطها بليث كصديق واخ فهو بداية تكوين الاسرة وبداية الحياة بالنسبه لها، وتقول: «التقط ليث صورة له، وقال لي: عند استشهادي، أريدك ان تضعي هذه الصورة. وكبقية الامهات، غضبت عندما قال لي ذلك وأنّبته».

وتابعت: «شعور ليث المتواصل بانه سوف يرتقي دفاعا عن الوطن، جعله حريصا على إلقاء الدعابات وتجهيز نفسه لوداع اصدقائه واهله. ذهب ليث الى صالون الحلاقة وطلب من الحلاق آلا يعبث بذقنه، وعند انتهائه، ذهب لاصدقائه وسألهم: «أمانة ما هي تسريحة شهيد؟». وتناول طعامه ثم طلب من والدته ان تحضر له القهوة».

وتتابع: «ليث يحب القهوة باردة، جهّزتها له وخرج من البيت، ويا للاسف، بقي كأس القهوة ينتظره».

ورغم فاجعتها التي اصابتها بصدمة كبيرة، الا ان الحزن يولد قوة وجبروتاً، وهو ما وصفته سماهر قائلة: «كنت اعتقد انني من بعد ليث سوف تنتهي الحياة، لكنني ادركت ان الحياة بعده تتطلب المواصلة وبقوة».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

النضال المسيحي ضد بيع الأراضي يتأجج.. وتنحية البطريرك واجبة إذا ثبت البيع

إيناس بكر*

ضج الشارع الفلسطيني بخبر بيع ما يقارب ٥٠٠ دونم من أراض غرب القدس، التابعة لممتلكات الكنيسة الارثوذكسية من قبل البطريرك كيريوس ثيوفيلوس، لتبدأ سلسة احتجاجاتٍ ومطالباتٍ بتنحي البطريرك والمجمع المقدس.

ولم تكن هذه الحادثة الأولى من نوعها، فقد باع بطريرك الروم الأرثوذكس ثيوفيلوس قبل ما يقارب العامين حوالي ألف دونم من أراض في مناطق قيسارية ويافا والرملة وطبريا ومناطق اخرى، وهو ما أجج الاحتجاجات بين ابناء الطائفة الارثوذكسية.

«الحال» التقت العديد من الشخصيات لاستيضاح مجريات هذه القضية واجرت المحاورات التالية:

بجالي: رفعنا شكوى للنيابة

يقول عضو المجلس المركزي الارثوذكسي في الأراضي المقدسة عدي بجالي، إن «المجلس رفع شكوى ضد البطريريك ثيوفيلوس للنائب العام تحضيراً لدعوى قضائية في الداخل الفلسطيني والمملكة الهاشمية الاردنية، وهذه الشكوى مكونة من أربعة عشر بنداً، بدءاً من بيع البطريرك لأملاك لا يملك صلاحية لبيعها كونه مؤتمناً عليها، وانتهاء ببيع أملاك للعدو الاسرائيلي، بالاضافة إلى قضايا فساد وغيرها».

وأضاف بجالي: «نحن بحاجة لحماية قضايا الأوقاف والاملاك الارثوذكسية وان تصبح قضية وطنية يلتف عليها الجميع وتدعم سياسياً»، وبين أن القضايا التي سترفع في الداخل الفلسطيني أنهت مرحلة المشاورات القائمة بين عدد من محامين، لأن الأراضي المبيعة تشمل مناطق واسعة، وجارٍ التحضير للقضايا التي سترفع ضد البطريرك ثيوفيلوس.

إجماع على تنحي البطريرك

ورأى عضو المجلس المركزي الارثوذكسي ان التفاعل هذه المرة مع قضية بيع ٥٠٠ دونم مؤخرا أكبر من المرات السابقة، وحسب البجالي، فالقضية اليوم مختلفة عن سابقاتها، لأن غالبية المؤسسات والطائفة الارثوذكسية يطالبون بتنحي البطريرك والمجمع، وأن هذه القضية لن تكون عابرة، كون العرب الارثوذكس اتخذوا موقفاً أساسيّاً لا رجعة فيه إلا بتنحي البطريرك والمجمع، والمطالبة بأن تتحرر البطريركية الارثوذكسية من الاستعمار اليوناني والفئوية، مضيفاً: «نعلم أننا في البدايات فقط، وأن المعركة لن تكون سهلة وستمتد لأشهر».

عيسى: إيقاع العقوبة في حال ثبت البيع

وعلى صعيد موازٍ، قال الأمين العام للهيئة الاسلامية المسيحية لنصرةً القدس والمقدسات حنا عيسى، إن الفلسطينيين عامةً ضد بيع الأراضي وتأجيرها لأي كان. وأضاف أن الهيئة تعتمد على البيانات التي بحوزتها في إطار القانون والقضاء، فإن كان هناك بيع، فسيتم عرض الاوراق على الجهات المعنية واتخاذ القرار المناسب لإيقاع العقوبات بحق كل من يتصرف دون وجه حق في هذه الأوقاف إن كانت إسلامية أو مسيحية.

وبين عيسى أن «هناك حوالي ٤٠٩ محامين رفعوا تواقيع للنائب العام من أجل فتح تحقيق في هذه المسائل، وسيدرس النائب العام إن كان من صلاحيات البطريرك ثيوفيلوس التصرف بالبيع أم لا، وإن لم يكن من صلاحياته، فسيتم اتخاذ الاجراء القانوني بحقه».

وتابع عيسى: «عملية انتخاب البطريرك تتم من خلال المجمع المقدس والاعتراف به يتم من خلال ثلاثة أطراف: السلطة الفلسطينية، والمملكة الاردنية الهاشمية، والحكومة الاسرائيلية».

عميرة: صفقة باب الخليل

وفي حديث مع رئيس اللجنة الرئاسية لشؤون الكنائس حنا عميرة، أكد أن اللجنة ضد عمليات البيع التي تحصل من قبل بطريرك الكنيسة الارثوذكسية مهما كان مكانها أو زمانها، واعتبر عميرة أن القضية الأساسية والاخطر هي صفقة باب الخليل التي تشمل تأجير فندقي البتراء والإمبيريال الواقعين في ساحة عمر بن الخطاب في باب الخليل بالقدس المحتلة، وما يتبع لهذه الفنادق من محال تجارية في المباني نفسها، التي حصلت في عام ٢٠٠٤ في صفقة من قبل البطريرك السابق إيرنيوس وأدت إلى تنحيته بعد موجة احتجاجات كبيرة ضده، وصدر حكم من المحكمة الاسرائيلية بجواز تأجير فندقي «أمبريال» و«البتراء»، لمدة ٩٩ سنة، لشركات تابعة للمستوطنين، وقال عميرة إن اللجنة حالياً تعمل على إبطال هذا القرار كون باب الخليل حالياً أحد أهم مداخل المدينة، ويمس بمدينة القدس عاصمة دولة فلسطين.

حنا عميرة

حنا عيسى

عدي بجالي

* خريجة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

محمود دراغمة: عُمدة المعلمين ورفيق الصحف

عبد الباسط خلف

تحتفظ تجاعيد وجه محمود حافظ دراغمة بسيرة ثرية لعميد معلمي طوباس، ويبدو الثمانيني صاحب الصوت الأجش حريصًا على لغة سليمة، وزيّ رسمي يلازمه منذ السادسة عشرة، فيما يعتز بتجربته الجوّالة بين فلسطين والأردن والسعودية والجزائر، وطالت لأربعة عقود.

يقص بابتسامة: لست معلمًا فقط، وأنا زميل صحافي لكم، ورفيق الجريدة منذ ستين سنة. ولدت عام ١٩٣٥، ودرست الرابع الثانوي في «الصلاحية» بنابلس، ونلت «التوجيهي» عام ١٩٥٤، ثم توظفّت معلمًا مباشرة في مدينتي طوباس، والتحقت بدبلوم تأهيل المعلمين لسنتين، وواصلت التدريس فيها لحين ابتعاثي عام ١٩٥٤ أربع سنوات للسعودية.

عاد دراغمة إلى الأردن، والتحق بالكلية الجامعية الإسلامية للتدريس، بعدها رجع إلى مسقط رأسه لسنة واحدة، ليُعاد ترشيحه لبعثة عام ١٩٦٤ إلى الجزائر، ضمن سياسة التعريب بعد التحرّر من الاستعمار الفرنسي.

عُروبة ورواتب

يسرد: بدأت بتدريس الإنجليزية في فلسطين والأردن، وأكملت المهمة في مدارس الطائف بالسعودية، وعلّمت العربية في الجزائر، وعدت لتدريس لغة الضاد مرة أخرى، وانتسبت لجامعة بيروت العربية، وحصلت على شهادة في التاريخ والعلوم السياسية عام ١٩٧٢ .

بدأ راتب المعلم دراغمة بـ ١٥ ديناراً، ثم قفز إلى ٢٠ مرة واحدة، وبعد النكسة صار ٣٥، فتضاعف إلى ١٢٠ ديناراً، وكان الدينار الواحد، كما يقدره يساوي (٢٠ ضعفًا بمقياس اليوم) إذ استطاع الدينار شراء كيلو من اللحم، وخضارًا، وفاكهة، وتموينيًا للسلع الأساسية طيلة أسبوع.

بذلات بالتقسيط!

يقول: الطريف أن البذلة الرسمية كانت بـ ١٢ دينارًا، وكنا نفصّلها بالتقسيط عند خيّاط مشهور في نابلس اسمه هارون الرشيد، ندفع دينارين كل شهر، ثم نبري ذمتنا. وبعض الخياطين كان يكتب (كمبيالات) على المشترين. أما دونم الأرض في موقع مهم بنابلس وعلى شارع رئيس، فلم يتعد ثمنه ٨٠ دينارًا.

يتابع: خلال وجودنا في العاصمة الجزائرية، كنا نسكن في حي (مارينغو)، ونحصل على ٧٥ دينارًا جزائريًا (أعلى من راتبنا قبل الابتعاث)، واعتدنا تدريس ١٨ حصة في الأسبوع، ولم يسمح لنا بالخروج من العاصمة، أو بتحويل الأموال إلى أهلنا. وكانت سنة جميلة، واكتشفنا مدى حب الجزائريين لنا، ولسنا الفارق في التطوّر، إذا كانت المباني متقدمة أكثر منا، لكن الاستعمار دمّر البنية التحتية قبل رحيله.

حرص الراوي منذ التحاقه بسلك التعليم على عادة قراءة الصحف، وعاش معها أحداث كبيرة لا زال يسردها، كالعدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦)، ونكسة حزيران (١٩٦٧)، وحرب أكتوبر (١٩٧٣)، وأحداث أيلول (١٩٧٠)، والحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠–١٩٨٨)، وحرب لبنان ومجازر صبرا وشاتيلا (١٩٨٢)، وانتفاضة الحجارة (١٩٨٧)، وما أعقبها من حروب واغتيالات وأحداث كبرى.

قارئ وكاتب

يقول: كنت اشترك في الصحف شهريًا، وتنقلت بين «القدس» و«المنار» و«فلسطين» و«الجهاد»، و«الشعب» و«الفجر» و«النهار»، واقتنيت «البيادر السياسي»، وكتبت في «القدس» السياسة والتاريخ، وبعد تدخل الرقابة العسكرية، والاعتذار عن عدم نشر مقالاتي، تحولت إلى الشؤون الدينية، في الصحيفة ذاتها، وكنت أحصل على ٢٥ دينارًا بدل نصوصي. وكتبت في مجلة «أمجاد»، وأداوم على مراسلة مجلة «الإسراء» لدار الفتوى، منذ عشر سنوات.

لا يحتفظ المعلم والكاتب بالصحف التي قرأها طيلة سنواته، ويتخلى عن المقالات المنشورة التي أنجزها، فهي كما يقول تحتاج إلى مستودعات كبيرة، وتعجز البيوت الضيقة والمكتبات الصغيرة جدًا عن استيعابها، فكان يتبرع بها لمن يطلبها.

تقاعد الراوي رسميًا عام ١٩٨٨ عن التدريس، وواصل شغف القراءة والكتابة الصحافية، لكنه واصل العمل عدة سنوات في مدارس خاصة بنابلس، وتوقف عن التعليم لتراجع صحته وضعف سمعه. ومن الأحداث التي لا ينساها دخول التيار الكهربائي إلى طوباس سنة ١٩٦٢، وحصوله على هاتف برقم واحد في الستينيات، ويومها لم يكن في طوباس غير باصين وخمس سيارات. ولم يتأخر في حياته عن دوامه المدرسي.

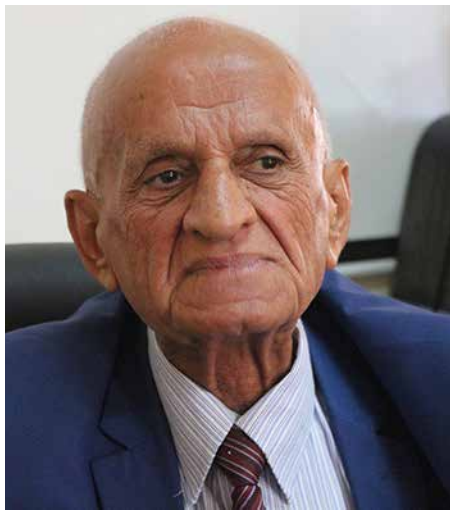

٦ بنات معلمات

تزوج دراغمة مرتين، الأولى عام ١٩٦٤، والثانية بعد وفاة رفيقة دربه عام ١٩٧٢، وهو أب لسبعة أبناء و٨ بنات، كلهم أكملوا تعليمهم العالي بين الهندسة والطب، واللافت وجود ٦ معلمات ومحاضرات بين بناته الثماني هن: سهاد، وربى، ومنار، وصفاء، ونسرين، ورانيا.

ينهي: عملت معلمًا مع الذين درسوني، وتوفي معظم الذين تتلمذت على أيديهم، واليوم أنا عميد المربين في طوباس كلها، ولا أنسى أساتذتي الذين أثّروا فيّ: عمي المرحوم عبد الفتاح، وسامي الوظائفي، وإسماعيل الخطيب، والمدير حسن الحاج إسماعيل، وتأثرت بأسلوب عباس العقّاد وطه حسين، وأحمل اليوم هاتفًا جوالاً، وما زلت أحرص على الخط الأرضي.

«أحمي حقي».. أطفال غزيون يراسلون مؤسسات دولية

نجلاء السكافي

أطفال لم يتجاوز أكبرهم سنًا الخمسة عشر عامًا يناظرون صناع القرار ويتواصلون مع المؤسسات الدولية الحقوقية الفاعلة؛ ليرفعوا أصواتهم إلى كل أرجاء العالم مستعرضين ما تتعرض له الطفولة في غزة من انتهاكات وجرائم تنافي كل شرائع العالم وقوانينه، يرصدون الانتهاكات، يوثقونها بالقلم والصورة ويناقشونها، كما يتعرفون على الحقوق التي تمنعنها وتحميهم، وذلك في مشروع «أحمي حقي» بإشراف من المركز الفلسطيني لحل النزاعات.

الطفلة وسام درويش (١٥ عاما) من مخيم «المغازي» وسط قطاع غزة، أحد أعضاء التحالف في مشروع «أحمي حقي» تقول: «انضممت للمشروع منذ لحظة انطلاقه بهدف إيصال معاناة الأطفال مثلي للعالم، واستطعنا من خلال طرق رصد وتوثيق الانتهاكات عمل المبادرات التي تساند هؤلاء الأطفال وتدعمهم».

وتواصلت درويش وأعضاء التحالف مثلها مع الكثير من الأطفال واستمعوا لمشاكلهم، توضح: «تعرفنا على أسرار طفولتهم المسلوبة وعلى الحقوق التي تحميهم ورفعنا صوتهم لصناع القرار، وكم كانت تغمرنا السعادة عندما نقدم لهم المساعدة على اختلاف طبيعتها مادية أو معنوية أو نفسية، كلٌ حسب حالته».

انطلق مشروع «أحمي حقي» عام ٢٠١٥ وهو مستمر لنهاية ٢٠١٨، أما التطور الحاصل على نطاقه حاليًا، تبينه درويش: «توسع العمل وأصبح المشروع يغطي أكبر نطاق من الأطفال المنتهكين ويُعرف أكبر قدر ممكن منهم على حقوقهم وكيفية المطالبة فيها، ولم يكتفِ بعدد محدد أو طبيعة معينة من الانتهاكات، فاليوم لدينا راصدون في كافة أرجاء قطاع غزة».

وعمل المشروع على صقل شخصية هؤلاء الأطفال ولم يشغل من وقتهم الدراسي الأكاديمي، تقول: «الاستفادة كانت كبيرة على جانبين: الأول خبرة وخوض تجارب جديدة وتعرف على أشخاص من كافة القطاع؛ ما دعم شخصيتي ومنحني الجرأة والقدرة للحديث مع صناع القرار مقابل مرونة الحديث مع الأطفال وعرض انتهاكاتهم أمام الجميع بشكل صريح وعلني. أما الثاني، فقد ساهمت مشاركتي بالمشروع في إثراء دراستي المدرسية بجعلي أكثر قدرة على التحدث وفتّح مداركي الذهنية لاستيعاب المنهج الدراسي، وعمل على زيادة مشاركتي في الأنشطة المدرسية المختلفة».

وقد تم تحضير هؤلاء الأطفال بدءًا وتدريبهم بشكل جيد؛ ليتمكنوا من الحديث مع نفسيات الأطفال المنتهكين المختلفة، من خلال تلقي محاضرات في آداب الاتيكيت والبروتوكول لأن الحديث مع طفل عامل يختلف عن طفل معاق وعن طفلة تزوجت مبكرًا وأخرى تعرضت لعنف مدرسي، هذا ما أكده الطفل طيب أبو عواد (١٤ عاما) من شمال قطاع غزة.

يقول: «كان تجاوب وتفاعل الحالات المنتهكة أكثر من رائع معنا كأطفال، فقد حاولنا الابتعاد عن النظامية والرسمية والرتابة في الحديث مع إضفاء أجواء من الدعابة، وتحدثنا كإخوة وأصدقاء، ما مكنهم من الحديث بأريحية وبوح كل ما يجول في خواطرهم».

أعضاء «أحمي حقي» لم يتوقفوا عند رصد وتوثيق الانتهاكات، وانما يبعثون رسائل لمنظمة حقوق الإنسان العالمية والتواصل مباشرة معها، والمشاركة في مؤتمرات لإيصال صورة حياة الطفل الغزي منها مؤتمر مع الضفة الغربية، وكذلك عرض بعض الحالات المنتهكة لمؤسسة Save the children، وفقًا لأبو عواد.

وبالإضافة للمعلومات القيّمة التي حصل عليها هؤلاء الأطفال من التعرف على المصطلحات القانونية وأدوات الرصد والتوثيق خلال مشاركتهم الفاعلة والمستمرة في المشروع، إلا أنه كان هناك خبايا أخرى، يقول أبو عواد: «اكتسبنا العديد من المهارات والخبرات من لحظات عابرة فتطورت شخصياتنا وأصبحنا أكثر قيادية ومرونة واطلاعاً».

الأطفال أعضاء التحالف

وبالحديث مع منسق مشروع «أحمي حقي» المحامي يوسف سالم من المركز الفلسطيني لحل النزاعات، بتمويل من مؤسسة انقاذ الطفل الدولية، أوضح أن المشروع يتضمن تشكيل مجموعات لرصد وتوثيق انتهاكات حقوق الأطفال من الأطفال أنفسهم.

وخلال المشروع تم تشكيل أكثر من ٥٠ مجموعة راصدة في كافة محافظات قطاع غزة، تتكون الواحدة من ٢٥-٣٠ طفلاً انبثق عن هذه المجموعات جسم يمثلهم يُسمى «تحالف رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الأطفال»، ويشتمل الجسم على ٣٠ طفلاً من فئة عمرية «١١-١٦ عاماً» من المتميزين النابغين في قطاع غزة بحيث يقومون بإعداد تقارير توثيقية لرصد الحالات التي تصل إليهم فيما يتعلق بأي انتهاك من انتهاكات الطفولة ويتم تجميع التقارير وتحليل البيانات الواردة فيها والخروج نهايةً من خلالها بمجلة «تمكين».

وأفاد سالم أنه تم تدريب الأطفال على اتفاقية حقوق الطفل الدولية ١٩٨٩، وقانون الطفل الفلسطيني، والقوانين الأساسية التي تخدم الطفولة، وعلى آليات رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الأطفال بشكل معمق، واستخدام أدوات الرصد والتوثيق ككيفية كتابة التقارير واستعمال الكاميرات والمسجلات وتوثيق المعاناة والقصص من خلال أفلام، كتصوير فيلم كامل عن طفل يعاني عمالة الأطفال.

ويحتوي المشروع على أنشطة متعددة أهمها المبادرات التي يقوم بها الأطفال، يقول سالم: «على مدار الأعوام الماضية طرح الأطفال القيام بأنشطة منها بطولة كرة القدم للأطفال النازحين جرّاء عدوان ٢٠١٤، ومبادرة تدعم الأطفال الموهوبين رياضيًا في لعبة الباركور والألعاب الاستعراضية».

وغالبًا ما يُحدث أعضاء التحالف اختراقا إيجابيا خلال لقاءاتهم مع المسؤولين تتناول أهم الانتهاكات التي تقع عليهم، منها «الشنطة المدرسية الثقيلة»، فقد عقدوا اجتماعاً مع مسؤولي وزارة التربية والتعليم بغزة، أعقبه قرار يقضي بوجوب امتلاك الطفل من الصف الأول إلى الرابع الابتدائي ٤-٥ كتب كحد أقصى؛ للحفاظ على سلامة عموده الفقري.

وقد وفروا فرص عمل بسيطة لأولياء أمور بعض الأطفال العاملين في القطاع العام قبل الماضي، وتمكنوا من مساعدة مرضى الكلى من الأطفال العام الماضي، وحاولوا الحدّ من ظاهرة الزواج المبكر هذا العام، وحاليًا، هم بصدد استهداف أطفال منطقة القرية البدوية «أم النصر» المهمشة والتي تحتوي على برك تجميع مياه الصرف الصحي وتنتشر الأمراض فيها بشكل كبير.

وأكد سالم أن الأطفال تفاعلوا بشغف كبير خلال المشروع وكانت لديهم رغبة قوية بإظهار الوجه غير المشرق لقطاع غزة الخاص بانتهاك حقوقهم، يقول: «نأمل أن يصل صوت «أحمي حقي» للمؤسسات الدولية، وأن يصبح الأطفال مشاريع لحماية حقوق الطفل والإنسان في فلسطين والعالم».

قطط مُدللة في البيرة القديمة

فاطمة مشعلة

بالكاد تحصل القطط المُشردة على طعامها، وقد تلقى حتفها أثناء عبور الطريق، وربما برداً في مواسم الشتاء القاسية، لكن ذلك ليس حالها جميعاً؛ فالجبن، والحليب، بل واللحوم، متوفرة يومياً، بالإضافة إلى إقامة في حوش الدار، وهذه بعض أشكال العناية التي تحظى بها قطط تُربيها السيدة نادية عابد، منذ أكثر من عشر سنوات في أحد أحياء البيرة القديمة، حيثُ تقيم وزوجها ناصر.

تقول: «لا أستطيع تخيّل حياتي دون هذه القطط، لا أعرف، ربما تدفعني الشفقة عليها من حياة الشوارع، أو من باب كسب الثواب والرفق بالحيوان».

ولا يقف السبب الأساسي وراء لهفتها على هذه الحيوانات الأليفة عند حد التعاطف، فعابد فقدت شقيقتها المصابة بمتلازمة «داون» أو قبل حوالي سبع سنوات، وكانت مُحبة جدّاً للقطط، إذ ربّت عدداً منها في منزل العائلة، وعندما توفيت، لم تجد ما يُذكرها بشقيقتها أكثر من فعل ما كانت تُحب.

خدمات مميزة

تقول عابد إنها تُنظم جدول إطعام القطط، بواقع ثلاث أو أربع وجبات يوميّاً، فالفطور قد يكون الجبن، أو الحليب، كما يُحضر زوجها اللحوم: «في بعض المرات، نبتاع من البقالة أنواعاً غذائيةً خاصة بالقطط، ومن شدة اهتمامي، أقدم لها الطعام قبل أن أتناول إفطاري صباحاً، فأنا أستطيع خدمة نفسي بنفسي عند شعوري بالجوع، أما هي فلا تستطيع».

ويتدخل الزوج ناصر عابد ليقول: «أحياناً أقول لها: لماذا لا نُبقي هذا الطعام لنا! فتجيبني كعادتها: حرام خليهن يوكلن».

يتابع: «أنا أيضاً أشعر تجاههن بالشفقة، ولا أمانع أن تقوم زوجتي بهذا الأمر، فقد أصبحت القطط جزءاً من عائلتنا الصغيرة، واعتدنا على وجودها، ومن صور ذلك ملاقاتي عند بوابة المنزل الخارجية لدى عودتي من العمل. كما تُساعد القطط في حماية الدواجن التي أربيها قرب المنزل، من خطر الفئران والزواحف».

السيدة عابد تطعم قططها.

يواصل عابد التحدث عن رأفة زوجته بالتعامل مع القطط، لدرجة تدخلها لفض الشجارات بينها، أو حين سماع أصواتها، وكأنها تستشعر اقتراب الخطر أو التهديد من قط غريب.

ليس حُبّاً من طرف واحد

«أجلس على الكنبة الموضوعة في ساحة المنزل، فتحيطني من كل صوب، وحيثما أتحرك تلحق بي، وقد ألفت المكان وتكيفت معه»، تقول عابد.

ويحكي الزوج أنها ربّت أحد القطط منذ أربع سنوات، ويأتي للمنزل لزيارة القطط الأُخرى، ثم يذهب «كالضيف المحلي».

وتُلقب عابد بعض القطط أو تُعطيها أسماء أشخاص، وتقضي بعض الوقت في مداعبتها والمرح معها، وكلما ماتت مجموعة من القطط، تُربي مجموعة أُخرى. تقول: «القطط بطبيعة الحال تتزاوج وتتكاثر، وحالياً لدينا أُخرى حديثة الولادة، ولن أتوقف عن تربيتها يوماً».

سماح شاهين.. أول مدربة كاراتيه في سلفيت

ولاء زاهر حجيجي*

المدربة سماح خلال إحدى الدورات.

عندما بدأت الإجازة الصيفية سنة ١٩٩٣، كان عليها الالتحاق بمخيم صيفي قريب من منطقة سكنها في دبي لقضاء الإجازة الصيفية، وهناك التحقت سماح بمخيم يجمع بين مختلف أنواع النشاطات؛ من رسم، وسباحة، وكاراتيه، وسباقات متعددة، فهي تحب قضاء وقت فراغها وإجازتها بعمل يفيدها ويطور قدراتها. ومارست العديد من النشاطات منذ بداية المخيم. كانت تحب الرسم، وترسم الرسومات الواقعية المعبرة وتلونها بطريقة جذابة، لكن هناك لعبة أخرى استهوت سماح ورأت فيها أنها متميزة وهذا ما رأته أيضا مدربتها الخاصة، وهي لعبة الكاراتيه، التي حولتها الى لاعبة متمرسة ثم مدربة يشار لها بالبنان، واخيرا هي الآن أول مدربة كاراتيه في محافظتها سلفيت.

منذ بداية التدريب، فوجئت المدربة بتميز سماح وتفوقها على أصدقائها في سرعة تعلم الحركات والمهارات، فلديها قوة تركيز ولياقة غير موجودة لدى آخرين، فما كان على المدربة معينة شديد، إلا التفكير بطريقة لتحتضن هذه الفتاة وتطورها لتقديم أفضل ما لديها، وما كان عليها في البداية إلا أن تتوجه لعائلتها ولفت أنظارهم إلى ما تملكه ابنتها من مهارات وقدرات تتميز بها عن الآخرين وإقناعهم بضرورة استمرار ابنتهم بممارسة ومتابعة لعبة الكاراتيه حتى بعد انتهاء المخيم.

تخوف العائلة من تأثير لعبة الكاراتيه وأخذها حيزاً كبيراً من الوقت والجهد على حساب متابعة سماح لأمورها الدراسية كان سببا لرفضهم متابعة الكاراتيه وأيضا لسبب آخر؛ فموقع التدريب في منطقة تبعد عن منطقة سكنها، لكن بإصرار المدربة وإبراز محاسن وفوائد اللعبة على زيادة التركيز وسرعة الفهم والحفظ، وأن هذه اللعبة ستحسن من أداء ابنتهم وليس العكس، بدأ الأهل يتقبلون ويشجعون سماح، واستمر التواصل بين المدربة والأم.

التحقت بعد ذلك بنادي (المركز الوطني للكاراتيه والجودو) في الشارقة، الذي يبعد عن مكان إقامتها، فوجئت عندما عادت الي التدريب، فالمدرب في الشارقة سمير جمعة، هو زوج المدربة معينة، وهو بطل العالم لسنة ١٩٩٠، وزاد ذلك من رغبتها وإصرارها على الاستمرار، بدأت تدريبها في الشارقة بشكل مكثف، وفي كل شهر كانت تظهر إبداعاً وتميزاً أكثر، وعلى غير المتعارف عليه، كانت تحصل في كل شهر على حزام، علما أن المتعارف عليه حاليا هو الحصول على حزام جديد كل ٣ أو ٤ شهور، وفي أقل من عام حصلت سماح على الحزام الأسود ١ دان.

وفي عام ١٩٩٥ بدأت سماح تخوض المباريات، بداية على مستوى النادي وفازت بعدة ميداليات ذهبية وفضية، وأصبحت بطلة «الكاتا» الأولى على مستوى الإمارات، لم تتوقف أحلامها بعد، بل كبرت اكثر وأكثر، فأصبحت ضمن فريق الإمارات حيث حصلت على الحزام الأسود ٢ دان.

وتقدمت سماح للثانوية العامة عام ١٩٦٦ وراحت تتابع واجباتها الدراسية من جهة ودروس الكاراتيه من جهة أخرى. تفوقها الدراسي لم يكن عائقاً أمام تفوقها الأكاديمي، اجتازت الثانوية العامة بنتيجة ٨٣٪، وكان عليها الالتحاق بالجامعة، عادت مع شقيقتها إلى فلسطين ودرست المحاسبة لمدة سنة ونصف السنة في جامعة النجاح الوطنية، ولم ترغب في الاستمرار بدراسة المحاسبة، فلم تكن المحاسبة التخصص الذي يلبي رغبتها وميولها، ولم تستطع التأقلم بالحياة في فلسطين، كانت دائما ما تفكر بالعودة إلى دبي، إلى أن حصل ما قلب الموازين؛ فقد اقترب منها رجل وطلب منها أن تدرب الفتيات في النادي، وهو المدرب القدير شيهان عمر اشتية الحاصل على ٧ دان، لم تستطع تتماسك من الفرح، وقالت: سأعود لممارسة لعبتي المفضلة.

في هذه المرحلة، فتحت لها أبواب جديدة وحياة جديدة، التحقت بكلية الفنون الجميلة، وفي نفس الوقت بدأت بتدريب الفتيات في مركز (الشوتوكان)، وكانت أول فتاه تدخل أرض النادي، بدأت بتدريب الفتيات في النادي، وأقامت دورة في جامعة النجاح، وفتحت لها أبواب النجاح، ودخلت بطولات في نابلس ورام الله، وأريحا، وترشيحا، وحصلت على ميداليات على مستوى فلسطين أعوان ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ٢٠٠٠، وتخرجت من الفنون الجميلة. تقول: هكذا استطعت أن أجمع بين الرياضة والفن، وحققت ما أريده وحققت رغبتي بهذا الانجاز.

تزوجت سماح سنة ٢٠٠٢، وأصبح هناك شخص جديد يدعمها ويشجعها وهو زوجها، مرت الأيام وأنجبت ٥ أطفال، وعملت معلمة فنون في مدرسة في سلفيت، استمرت في متابعة الرسم على الورق وأصبحت ترسم على الجدران، زينت ساحات المدرسة برسوماتها، ولم تكتف بذلك فقط، فموهبة الفن لم تكن بالرسم فقط، فعملت على تزيين المواد الخام وتشكيلها يدويا فرسم على الحجارة، والإكسسوارات اليدوية وتقوم بعرضها بالمعارض وأيضا بالمدرسة.

سنة ٢٠١٣، عادت سماح لخوض البطولات في جامعة النجاح وحصلت على الميدالية الفضية، وعلى الدان ٤ من مدربها (عمر اشتية) وهي شهادة مصدقة دوليا، وهي الى الآن تمارس الكاراتيه، وهي الأولى والوحيدة في منطقة سلفيت، تدرب الذكور حتى عمر ١٢ سنة والإناث بجميع مراحل العمر. كما انها دائما ما كانت تقول وتستمر بالقول: الكاراتيه هي لعبة الروح تعطي اللياقة والذكاء وتغذي الروح وطريقة للدفاع عن النفس عند الحاجة وتشجع ممارسة الفتيات لها.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بطل الجوجيتسو قيس مراعبة.. القتال بفن الليونة

مهند بياري*

تمكن اللاعب قيس مراعبة (٢٧ عاما) من الحصول على ميداليتين: الأولى ذهبية وأخرى فضية في النسخة الرابعة من بطولة المملكة الأردنية لرياضة الجوجيتسو. وحصل مراعبة على الميدالية الذهبية لفئة الوزن المفتوح، بالإضافة إلى الميدالية الفضية للمركز الثاني التي حصل عليه عن فئة الـ «advance»، أي خبرة خمس سنوات فما فوق، بدون بدلة.

بداية المشوار

بدأ مراعبة مشواره الرياضي مع هذه اللعبة قبل ما يقارب خمس سنوات، حيث انضم إلى نادي «THE SOURCE MMA» في مدينة رام الله، واستهل مشواره الرياضي في التدريبات المكثفة، مستفيدا بذلك من خبرة مدربه رامي الشولي.

ويرى مراعبة أن مدرسة السورس للفنون القتالية المختلطة في فلسطين والتي تأسست عام ٢٠١٢، استهلت مشوارها الرياضي في التأسيس لرياضة الجوجيتسو في فلسطين، وعملت أيضا على نشرها وتعميمها، ما أدى إلى زيادة الاهتمام بها والشغف في ممارستها من قبل الرياضيين على المستوى المحلي.

وعن مشاركته في البطولات، يقول مراعبة: «شاركت في إحدى عشر بطولة، سبع منها في الأردن تقلدت خلالها سبع ميداليات ذهبية وفضيتين، وشاركت أيضا ثلاث مرات في بطولة العالم في دولة الإمارات، وآخر مشاركة على مستوى العالم وصلت فيها لمرحلة نصف النهائي، وذلك على مدى الخمس سنوات الماضية».

كما شارك مراعبة في بطولة «GRAND SLAM WORLD TWO» وحصل فيها على فضيتين، وسيشارك مراعبة في تصفيات بطولة العالم المقبلة لرياضة الجوجيتسو، وذلك في شهر أكتوبر المقبل.

عن الجوجيتسو

الجوجيتسو، أو فن الليونة أو الطريق للخضوع، هو الاسم الذي يطلق على مجموعة من أنماط الفنون القتالية اليابانية، بما فيها القتال الأعزل أو المسلح.

تاريخيا، تطورت هذه الرياضة كفن قتالي بين الساموراي في اليابان الإقطاعية كطريقة لهزيمة خصم مسلح دون استخدام أسلحة، وذلك نظرا لعدم فعالية ضرب الخصم المدرع، فقد كان أكثر الأساليب فعالية لهزيمة العدو عن طريق عملية لـيّ المفاصل والرمي على مبدأ استخدام طاقة المهاجم ضده بدلا من معارضته.

أما حديثا، فتدار منافسات الجوجيتسو عبر هيئتين منفصلتين، إذ يتولى الاتحاد الدولي للجوجيتسو «JJIF» تنظيم منافسات الجوجيتسو ضمن بطولات العالم للألعاب القتالية، والتي تقام بشكل دوري كل أربعة أعوام منذ عام ١٩٨١. وتتولى أيضا المنظمة العالمية للجوجيتسو البرازيلية «IBJJF» تنظيم البطولات القارية للعبة، فهي تنظم منافسات بطولة العالم للجرال منذ عام ١٩٩٦، وللسيدات منذ عام ١٩٩٨.

قوانين اللعبة

يرتدي لاعبو الجوجيتسو بدلة خاصة أثناء التدريب والمباريات تسمى «الكيمونو»، وهو لباس قطني خفيف يتألف من سروال وقميص بأكمام طويلة، ويلف كل لاعب حزاماً ملوناً على خصره، إذ يعبر الحزام عن رتبة اللاعب.

وتقام المباريات على بساط مربع الشكل، يتكون من منطقة لعب داخلية وأخرى خارجية يتحرك فيها الحكمان المساعدان وذلك لمعاونة حكم البساط في مراقبة النزال واتخاذ القرارات.

ويقول مراعبة إن هناك طريقتين لإنهاء المباراة في الجوجيتسو: أولا، استسلام أحد طرفي النزال إثر حركة تثبيت يقوم بها المنافس. وثانيا، أن ينتهي الوقت المخصص لهذه المباراة «حيث تبلغ مدة الجولة الواحدة خمس دقائق» ويكون الفائز هو الذي حصل على أكبر قدر ممكن من النقاط.

ويضيف مراعبة أن الحركات القانونية في هذه اللعبة تقتصر على تسديد ضربات تضعف حركة الشخص، بحيث يصبح غير قادر على الافلات، ومن الممكن أيضا ممارسة كافة أشكال الضغط على المفاصل وإيقاع الخصم على الأرض عن طريق سحبه نحو الأسفل.

ونوه مراعبة إلى بعض الحركات غير القانونية مثل الضرب في المناطق الحساسة وشد الشعر والعض وغيرها من الحركات التي تخل بمبادئ هذه الرياضة.

صعوبات وتحديات

وفي حديثه عن العقبات التي تواجه هذه الرياضة في فلسطين، يقول مراعبة إن الرياضات الفردية ومنها الجوجيتسو، لا تتلقى دعماً من قبل الجهات الرسمية، وأن الدعم والرعاية يأتي فقط من الشركات الخاصة.

وأضاف مراعبة أن هذه الرياضة جديدة في المجتمع الفلسطيني، ولا يوجد لها انتشار واسع بين أبناء الشعب الفلسطيني، على الرغم من أنها منتشرة بشكل كبير في الوطن العربي، إذ يوجد أكثر من سبعمئة لاعب في الأردن فقط، وفي الإمارات تعتبر الجوجيتسو إلزامية في حصص الرياضة، كما أنها منتشرة أيضا في بلدان مثل مصر والسعودية ولبنان وسوريا والعراق بالإضافة إلى دول المغرب العربي.

ويشير مراعبة إلى وجود ضعف اهتمام رسمي تجاه الرياضات الفردية بشكل عام والجوجيتسو بشكل خاص.

وأوضح مراعبة أنه لولا وجود دعم من قبل الشركات الخاصة، لأصبح من الصعب تمثيل فلسطين في البطولات العربية والعالمية.

رسالة رياضي

وفي حديثه عن أهمية الرياضة، وجه مراعبة رسالة إلى المجتمع الفلسطيني يحثه من خلالها على الاستثمار في الصحة والبدن وذلك عبر ممارسة الرياضة بشكل يومي، لأنها تجعل الجسم متزناً عقليا وبدنيا، كما أنها تشكل عاملا مهما للتخفيف من التوترات النفسية والجسدية التي تأتي من ضغوطات العمل والأعباء اليومية.

يذكر أن قيس مراعبة أتم مرحلة البكالوريوس في جامعة بيرزيت، وتخرج من كلية التجارة تخصص علوم مالية ومصرفية عام ٢٠١٢.

* خريج دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

هناء المصري.. أول مصورة فلسطينية صماء

قمر شريف*

المصري (إلى اليمين) خلال احتفال كُرمت فيه

«مع إشراقة كل صباح، أستيقظ وأحمل كاميرتي، حبي الأول وشغفي الأكبر، ذاهبة إلى عملي، أمر في كل مكان وعيناي تسرقان المناظر الجميلة ويداي تهزانني لالتقاطها، أمشي في شوارع رام الله آخذ صورة لبائع الكعك المقدسي اللذيذ، أو لصفارة شرطي المرور لبائعي الخضرة، أو لزحام السير. أفتقد لسمعي، إلا أن كاميرتي كانت بصري وسمعي في آن».

هكذا تقدم المصورة الصحافية الصاعدة هناء المصري (٢٤ عاماً) نفسها للجمهور، ورغم إصابتها بالصمم، إلا أنها استطاعت أن تشق طريقها نحو النجاح في عالم التصوير الفوتوغرافي، وكتابة تاريخ مشرف لها كأول مصورة فوتوغرافية صماء في فلسطين.

وعن حياتها الوظيفية، قالت لـ «الحال»: «أعمل مصورة في المدرسة الوطنية للإدارة، حصلت على الوظيفة بعد بحث دام خمسة أشهر، كنت أصطدم بالرفض تحت حجة أن وضعي كصماء لا يتلاءم مع متطلبات الوظيفة، كما أنني متطوعة مع جمعية الهلال الأحمر أصور الحفلات والمناسبات، وعضو في فريق دبكة الاتصال التام».

تابعت المصري قصتها والبسمة ترتسم على وجهها وبإشارات يديها لمترجمة لغة إشارة في الهلال الأحمر الفلسطيني أسمهان عصفور: «بدأ حلمي منذ أن كنت في السادسة عشرة، إلا أن الخوف واليأس كانا يرافقانني دوماً، ففي إحدى سنوات الدراسة، اتخذت قراراً بترك المدرسة ممزقة أحلامي الوردية بان أكون مصورة صحافية ناجحة فأنا صماء. ولكن عندما نجحت أختي هبه الصماء أيضاً في الثانوية العامة، تملكني الفرح والسرور وزرعت في قلبي التفاؤل ولملمت أحلامي الوردية من جديد ووضعتها نصب عيني، فاجتزت الثانوية العامة في عام (٢٠١٠)».

وطرقت المصري أبواب الجامعات كلها وعيناها تبرقان فرحاً بأنها ستلتحق بها وتدرس التصوير الصحافي، إلا أن أغلبها كانت موصدة في وجهها، لعدم توفر مترجم خاص للصم، إلى أن التحقت بالكلية التقنية.

ورغم أنها كانت ترى بأعين الناس عبارات تعجيزية ويأساً بأنها لن تستطيع الاستمرار، إلا أنهم منحوها فرصة لتحقيق حلمها، تضيف: «التحقت بالفصل الأول في الكلية التقنية، وكان عبء هذا الفصل كبيرا، رافقتني الصعوبات ووقعت في مطبات العجز والقهر، كان كل يوم يمر علي ازداد فيه اختناقاً وحرقة على ما أعاني منه من تعب، إلا أنني اجتزت الفصل الأول، فردت الروح لي وتحديت الصعاب، وأنهيت السنة الأولى، وحصلت على عدة جوائز بالتميز والإبداع في الكلية».

والمصري فتاة مثابرة وطموحة ترسم خطوط الأمل أمامها وتركض وراءها في سبيل تحقيق حلمها.

عنها تقول أسمهان عصفور معلمتها والمترجمة الخاصة لها: «من عشر سنوات وأنا يداً بيد مع هناء لتحقيق حلمها، كنت مربية صفها عام (٢٠٠٧)، وكنت أرى الطموح بعينها تخبئه خلف دموع عجزها وخوفها من اليأس أو ضياع حلمها، وتملكها الإحباط لفترة وكانت تردد دوماً: «أنا صماء.. ما في شيء رح أنجح فيه». دفعتني كلماتها هذه إلى إسنادها ودعمها، طلبت منها الانضمام لمجموعة من الطلبة المميزين، وأجريت لهم عدة تدريبات في المدرسة والبيت للخروج من الازمات النفسية، وشاركت في تصوير برنامج «نحلم» في قناة القدس الفضائية، وبذلك أصبحت قدوة للكثير من الزميلات، دخلت الجامعة وامتلكت كاميرتها الخاصة بعد أن حرمت نفسها من مصروفها لشرائها، وانطلقت بأعمالها وأبدعت بما حلمت منذ نعومة أظافرها».

لم تكن معلمتها سندها الأول، والداعم الأول لها، بل إنها كانت أداة مساندة ومساعدة لوالدة هناء. تضيف عصفور: «كانت أمها امرأة فاعلة ناشطة، لم تسمح لقدرها البائس أن يقف أمام حبها لابنتيها ولوعتها بأن تحققا حلميهما، فكانت تسعى دوماً إلى إيجاد مترجمين خاصين لهما، وتستمع لمقابلات هناء مع الناس الذين أصابهم الفضول عن حالتها؛ «صماء ومصورة صحفية!».

وتابعت: «كانت الام إذا ما لامست في هناء علامات اليأس، تدفع بها إلى تحقيق حلمها، وتردد دوماً: لا تجعلي لليأس مكاناً في قلبك وامضي بيديك السحريتين نحو حلم رسمته في ذهنك ومخيلتك، انطلقي نحو السماء في حلمك، ولا تدعي أي شيء يوقفك».

وختمت عصفور: «اليوم هناء عضو في نقابة الصحافيين الفلسطينيين، وتطمح بامتلاك كاميرا متطورة لتستطيع من خلالها عكس واقع الشعب الفلسطيني، ومشاركة صورها في المسابقات العالمية، بالإضافة إلى تمثيلها فلسطين في المحافل الدولية».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هكذا تحسّنت حالة سجى.. المصابة الوحيدة في فلسطين بمتلازمة «آبير»

أنوار خطيب

منذ أن ولدت قبل عشر سنوات، بدأت سجى ثوابتة من رام الله رحلة العلاج والعمليات والأدوية، فقد علم أهلها بإصابتها بمرض لم يكن واضحاً خلال فترة الحمل، فمنذ تكونها جنيناً في بطن أمها، أصيبت بمرض يسمى «متلازمة آبير»، وهو عبارة عن طفرة في الجين رقم ١٠ الذي يعد مستقبل عامل نمو الأرومة الليفية، وتسبب الإصابة به إلى ولادة طفل ذي رأس قصير وأطراف متلاصقة وتشوهات في الجمجمة وفتحة في سقف الحلق، وهو مرض يصيب الأطفال بشكل نادر جداً، وسجى هي الحالة الوحيدة التي تعاني من هذا المرض في فلسطين.

تقول أم الطفلة سجى «إن العائلة توجهت لعدة مؤسسات خاصة بذوي الإعاقة لوضع سجى فيها ومحاولة دمجها مع فتيات يعانين إعاقات جسدية أو ذهنية، لكن تلك المؤسسات كانت ترى أن تشوهات سجى كانت تصنف من أعلى الدرجات وعلاجها مستحيل»، مضيفة أن جمعية ياسمين الخيرية احتضنت سجى وبدأت معها رحلة العلاج والإدماج.

وقد وصفت مسؤولة البرامج والأنشطة في الجمعية فاطمة عيد الرحلة العلاجية التي مرت بها سجى بأنها كانت وما زالت صعبة وطويلة، فمنذ ولادتها وهي تعتمد على الأم بشكل كامل في كافة النشاطات الحياتية الأساسية الخاصة بها من أكل وشرب وغيرها نتيجة لعجزها عن القيام بها، وقد أجرت ٧ عمليات تجميل لمعالجة التشوهات في الوجه أو الأطراف ولجأت إلى عدة مراكز تأهيل وعلاج لذوي الإعاقة لمساعدتها.

لكن سجى كانت تمتلك إصراراً وعزماً كبيرين، فهي كانت مدركة لاختلافها عن إخوتها الفتيات ومعاناتها من إعاقة، ورغم صعوبة مسكها للأشياء بسبب تلاصق أطرافها، إلا أن ذلك لم يفقدها إرادتها وعزمها، وهي تحاول دائما أن تمسك الكأس أو القلم أو تسلم على الناس.

وذكرت معلمة العلاج الوظيفي في جمعية الياسمين الخيرية والمسؤولة عن حالة سجى رشا السعدي أن سجى التحقت بالجمعية وهي بعمر ٤ أعوام، وكان التحاق سجى بهذه الجمعية تحدياً كبيراً لمساعدتها في ممارسة أبسط المهارات الحياتية اليومية بسبب اعتمادها على والدتها، لتصبح الجمعية منزلها وملجأها.

وأضافت السعدي أنه بعد إجراء الفحوصات اللازمة لها، أظهر التقييم الأولي لحالتها أنها حالة نادرة ووحيدة في فلسطين، وكان التعامل معها صعباً جداً، لأنها لا تتواصل مع من حولها بأي طريقة حسيّاً أو حركيّاً، ولا تستطيع المشي أو التعبير عن نفسها أو عن احتياجاتها، وكان الأمل شبه معدوم في قدرتها على الكلام، لكن من خلال الفحص، تبين أن الطفلة تمتلك قدرات ذهنية جيدة، وعلى إثره تم التعامل مع قدراتها ومحاولة تنميتها.

وبعد قرابة ست سنوات من العمل المتواصل بين الأهل والمؤسسة، بين علاج وظيفي وعلاج نطق وتعليم الحركة والتواصل والتعامل مع الأشياء حولها، أبهرت سجى من حولها باستيعابها وتطورها مع الأساليب العلاجية المتبعة معها، وتمكنها من المشي والحركة والتوازن والتواصل مع الآخرين، واستطاعت الاندماج والتعلم والنطق والاعتماد على ذاتها بشكل كلي في الأكل والشرب وقضاء الحاجة.

وأضافت السعدي أن سجى أصبحت الآن طالبة للسنة الثانية على التوالي في مدرسة فيصل الحسيني في رام الله، بعد سنوات من العمل الدؤوب والتعب والتنسيق بين الأهل والمدرسة والجمعية، إذ اندمجت سجى في صفوف تعليمية، وهو مكانها الصحيح، رغم أنه أقل من المفترض أن يكون لطفلة في عمرها، واستطاعت الاندماج في بيئة تعليمية قد تكون غريبة عليها، لكنها مستقبلها القادم، واكتسبت مهارات أكاديمية غير متوقعة.

وأضافت والدتها أن السنة الدراسية الأولى كانت صعبة جداً عليها نتيجة لنظرة الطالبات لها، ولتعلقها بها ودورها الكبير الذي يبدأ وبشكل أصعب بعد انتهائها من المدرسة، وصعبة أيضًا على المعلمة التي تحتاج لطريقة خاصة للتعامل معها.

من جهتها، رأت عيد أن دور الأهل هو الأساسي في العلاج ومساندة أطفالهم لتخطي إعاقاتهم، قائلة: «كان لأهل سجى دور كبير ورئيسي في نجاح طريق العلاج الذي عانت منه، إذ إن أبويها كانا مثالاً للصبر والمثابرة والمطالبة بحقوق الفتاة في التعليم والصحة والعناية، وكانت الأم ذات عزيمة وإصرار على إلحاق سجى بجمعية لذوي الإعاقة ثم بمدرسة، وطالما كانت تصحبها في زيارة الأماكن العامة وأماكن الترفيه برفقة إخوتها».

الطفلة سجى.

سجى الآن تتحسن، وهي ثمرة جهد وتعب سنوات من الأهل وجمعية الياسمين والمدرسة، وبشكل أساسي، ثمرة إصرارها، وشكلت حافزاً لكثيرين لدمج أطفال الذين يعانون من أمراض أو إعاقات في المجتمع.

بالفن أيضاً يُقاوم السرطان في غزة

حنان أبو دغيم

تحدياً لضعف مناعة المريض، وهشاشة جسده، تبرز محاولات فنية عدة لتقوية روحه وبث الأمل فيها، ليتعامل مع مرض السرطان الذي يراه الجميع غولاً كأي مرض آخر، ليست الإصابة به آخر الدنيا، وأن الشفاء منه ليس بالمعجزة صعبة التحقق.

ولأن كلمة «سرطان» وحدها تشكل رعباً ولها وقع قاسٍ، أطلق الفنان الشاب خالد النيرب أغنية «السرطان.. صعب العنوان»، وصور لها «كليب» تناول من خلاله مراحل تطور المرض، والحالة النفسية للمريض، بسبب التغير الجسدي الذي يعاني منه خلال العلاج خصوصا تساقط الشعر.

يقول النيرب: «اخترت هذا المرض لمضمون الأغنية والكليب بسبب انتشاره الكبير مؤخرا، فعلى المستوى الشخصي توفي والدي وجدي به، ولدي العديد من الأصدقاء مصابون به، وكم اشعر بحاجتهم لكل دعم نفسي يساندهم ليتحدوا المرض».

وأضاف: «هنا في غزة المريض لا يواجه المرض فقط، بل يواجه قلة الإمكانيات، وشح العلاج، وصعوبة التحويل للعلاج في الخارج، وبالتالي، فهو أحوج ما يكون للجو النفسي الإيجابي الذي يدعمه ويخفف عنه».

وعن دور الفن في دعم المرضى يقول: «الفن يمتلك الدور الأكبر والأسمى في تقديم الدعم للمرضى، ويكفي أن الموسيقى غذاء الروح تتجاوز كل اللغات وكل الجنسيات، لتدعم المرضى أينما كانوا».

أما عن مضمون كليب «صعب العنوان»، فيشير النيرب إلى أنه فيديو لأغنية راب تدور قصتها حول شاب في العشرينيات من عمره أصيب بمرض السرطان، وبدأ يعاني من أعراض المرض، وآثار العلاج الكيماوي، وفجأة قرر أن يكون سنداً لنفسه وأن يخرج قوته الداخلية، التي يستطيع من خلالها تحدي هذا المرض، وبالفعل نجح تفكيره وأصبح قادراً على تحدي المرض كأي مرض آخر.

يقول النيرب: «أردنا أن نقول لمريض السرطان: نحن معك وبجانبك، ولكن يجب أن تكون أنت إلى جانب نفسك أولاً. ادعم نفسك بنفسك ولا تستسلم».

قصة شعر إجبارية

واختارت الفنانة التشكيلية آية عبد الرحمن ريشتها وألوانها في معركتها مع المرض الذي تعاني منه هي أيضاً.

تقول آية: «للأسف، بعض الناس ما زالت تعتبر مرض السرطان سرّاً يجب عدم البوح به، خصوصاً لو كانت المريضة فتاة، لكني أتعامل معه على أنه حالة أرسمها في لوحاتي، وأخرج على الورق مكنونات نفسي، وما يعتمله المرض في جسدي دون خوف أو تردد».

وتابعت: «ليس المريض وحده من يعيش الألم، فهو يتوجع جسديّاً، ولكن عائلته أيضا تتألم بسبب مرضه، وبسبب ما تتخيله عن أن المرض نهاية الحياة ولا نجاة من السرطان».

وتؤكد آية أنه هنا يبرز الدور الحقيقي للفن الراقي الهادف، الذي يلامس أوجاع الناس، ويخفف عن المرضى، ويبث الأمل في قلوبهم، ويدعمهم نفسيّاً، مشيرة إلى أن رسوماتها لا تعبر عنها فقط بل تجسد الحالة النفسية والجسدية لكل مرضى السرطان، ومراحل تطور المرض، وأعراضه، وآثار العلاج، كل ذلك مرسوم على لوحات تهتم آية بأن تعرضها أمام المرضى في زيارتها لهم في المستشفى، أو إن تمكنوا هم من زيارة معارضها الفنية.

وتتحدث آية عن أبرز الأعمال الفنية التي أنتجتها لدعم مرضى السرطان والتي تحمل عنوان قصة شعر إجبارية kit cut فتقول: «هي مجموعة من خمس لوحات تحمل قصة طفلة اسمها يارا كانت مريضة بالسرطان، وبدأت من عمر شهر بتلقي العلاج الكيماوي، وعندما أصبحت في الرابعة من عمرها كانت في أوج معركتها مع المرض، بسبب صعوبة توفير العلاج، حتى فقدت الأمل بالشفاء، ولكن فجأة تم توريد علاج جديد استخدم معها، أدى إلى شفائها وانتصارها على المرض».

تضيف آية: «حاولت عبر اللوحات أن ارصد مراحل التغير الجسدي والنفسي للمريضة، خصوصا كطفلة فقدت حياتها الطبيعية، ولم تعشها كبقية الأطفال، وعن حجم العذاب الذي نواجهه كمرضى لنحصل على حقنا في تلقي العلاج والسفر من أجل ذلك».

رسومات للفنانة آية.

وعبر السينما

وفي ذروة انشغال العروس بالتحضير لليلة العمر، اكتشفت أنها مصابة بالسرطان قبل فرحها بعشرين يوما، لتبدأ مشواراً من العذاب في مواجهة المجتمع والحصول على العلاج.

كانت هذه قصة فيلم «٢٠ يوم» للمخرجة الشابة ريما محمود، التي تناول فيلمها قصة شابة لم يتبق ليوم زفافها إلا ٢٠ يوماً، حيث تصاب بصدمة إصابتها بسرطان الرحم الذي يتمثل علاجه في استئصال الرحم، وتقول ريما عن التجربة: «الفيلم قدم حالة إنسانية بحتة، حيث مشاعر الصدمة وانكسار فرحة العروس المريضة، واضطرارها للإخفاء عن الجميع لأنها تعرف ردة فعلهم مسبقاً».

وتكمل ريما أن هدفها من الفيلم لفت الانتباه لهذا المرض الخطير، وكيف نتعامل مع مصابيه، ونقدم لهم الدعم النفسي اللازم حتى لا ينفصلوا عن المجتمع، ويتقوقعوا على أنفسهم لأن هذا لن يؤدي إلا لتدهور حالتهم الصحية.

ريما قدمت في الفيلم نهاية غير معتادة، حيث النهاية السعيدة وزواج البطلة من خطيبها، الذي رفض إلا أن يشاركها رحلة العلاج حتى الشفاء حيث هدفت ريما إلى إيصال رسالة للمجتمع بدعم المريض وتقبل مرضه، خصوصا لأنه لا يد له فيه بل إن في مساندتهم ودعمهم نصف العلاج.

وعلى وقع المشهد الأخير، أرادت ريما وفريق الفيلم بث الأمل أيضا في نفوس المرضى، بأن السرطان ليس نهاية العالم والحياة معه ليست بهذه السوداوية طالما هنالك عزيمة وتحدٍّ وأمل بأن الشفاء ليس بالمستحيل.

امرأة تتحدى السرطان عبر «سناب شات»

منار جولاني

بعد معرفتها أنها مصابة بمرض السرطان في الدم، كانت الصدمة ردة فعل إيناس سلمي (٣٣ عاما)، وهي أم لثلاثة أطفال، وكان الألم والمعاناة ومجابهة المرض هي ما تدور في فكرها وبالها، وتربية أطفال لم يبلغوا سن الاعتماد على النفس في ظل غياب أمهم بأزقة المستشفيات للعلاج كانت همها، فبدأت حكاية مرضها وعلاجها ومحاربة اكتئاب المرض منذ اليوم الأول، فقررت أن تحمي نفسها وعائلتها من شبح السرطان القاتل بكل الطرق.

السناب شات

بدأت قصة سلمي مع وسائل التواصل الاجتماعي في النمو خلال وجودها بين ستائر بيضاء تلتف حول سريرها لشهر ونصف الشهر قائلة: «لجأت إلى تطبيق سناب شات التفاعلي ليكون وسيلة لتفريغ الطاقة والمشاعر ومخاطبة الناس من وراء شاشة هاتف امتلأت بدموع الألم الذي أتلقاه من العلاج الكيماوي كل يوم».

وأضافت: «بدأت بعرض حياتي اليومية وتفاصيلها والمشاعر المتخبطة التي أشعر بها، فتفاعل المتابعون معي بشكل إيجابي، وزيادة الاهتمام بي من قبلهم كانت لافتة». وساعدها سؤال الناس عن مرضها وحياتها وعلاجها والاهتمام الكبير بها على تخطي مرحلة الاكتئاب النفسي التي يمر بها جميع مرضى السرطان.

من هنا، بدأت أفكار جديدة تظهر بعد الشهرة التي حصلت عليها على سناب شات، بتقديم شيء يساعد الناس بحياتهم قائلة: «بدأت بتحويل الطاقة السلبية المصاحبة للمرض إلى طاقة إيجابية أبعث بها الى كل من يرسل لي استفساراً او سؤالاً على سناب شات»، مضيفة: «يوجد أشخاص من المتابعين المصابين بالمرض ويرفضون العلاج ولجأوا إلي لمساعدتهم لتقبل المرض وتخفيف حدة العلاج من الناحية النفسية».

المرض

تأمل سلمي أن تصنع التفاؤل في نفوس مرضى السرطان، بعدما مرت بتجربة مقاومة المرض الذي أنهك جسمها الضعيف، فأبت إلا أن تحارب وتكافح من أجل أطفالها وحياتها وطموحها، فلم تدع هذا المرض يسيطر على نفسها وعقلها وفكرها. تقول: «مرض السرطان هو شبح الموت بذاته، فبأيدينا نبعده وبأيدينا نقربه»، مضيفة: «إن الشفقة على من يعانون هذا المرض هي فقط ثقافة مجتمعنا للأسف، هم لا يعلمون أن الامل والتفاؤل يمكن ان يقتل مرض السرطان، وهو أفضل من العلاج الكيماوي».

واستغربت سلمي من نظرة قاصرة عند فئات في المجتمع تنظر لمرضى السرطان أن الموت هو نهايتهم وأن أسوأ الحالات التي تعيش مع مرض قاتل لمدة أطول مما قدر لها الأطباء هي عبارة عن حظ تعيس يصاب به المريض، فالتخلص من المرض لديهم ليس بالعلاج بل بالموت، وقالت: «على هذه الأرض ولدنا، وعليها نستحق أن نعيش بحب وتفاؤل وسعادة».

وهذه العبارة التي ترددت على لسانها بشكل كبير هي مصدر تفاؤل زوجها الذي كان الداعم الأكبر لها. تقول: «زوجي وسام يستخدم المتابعين لمصلحته، فيقول لي: هل قلتِ لهم إنك لم تأخذي الدواء هذا اليوم؟ هذه وسيلته في إعطائي دوائي اليومي».

وتعتبر سلمي أن زوجها هو الداعم الاكبر لها في الحياة، فمسؤولية الاطفال والبيت والعلاج في المستشفى ومتابعة حالتها الصحية أصبحت أعماله اليومية، بعيداً عن وظيفته الأساسية، فالمشاركة والمساندة الزوجية هي أهم وسائل الحب المقدس للزوجة.

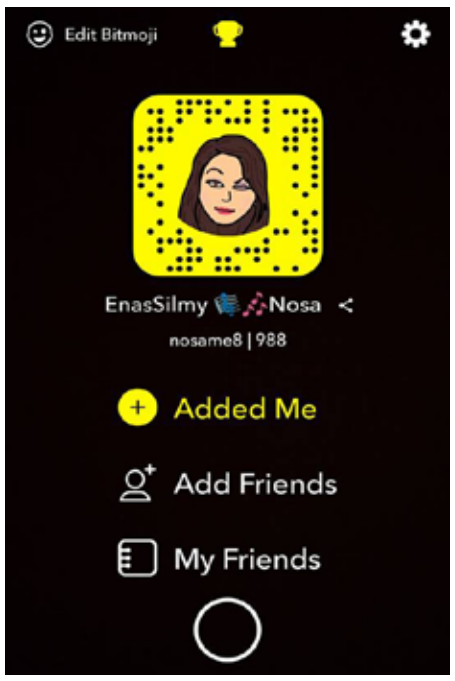

الجولاني، وحسابها على «سناب شات».

الألم والأمل

في عز ألمها ومرضها، لم تنسَ إيناس ممارسة هوايتها وحبها للتواصل عبر سناب شات، فكانت كلما شعرت بالفراغ، تمسك هاتفها وتبدأ بالمحادثات وتلتقط بعض الفيديوهات من بيتها أو غرفة العلاج أو حتى حديقة تتمشى بها مع أولادها، فهذه طرق التواصل مع المتابعين، والعزيمة تجعلها تقاوم مرضها وتتناساه أثناء ممارستها لهوايتها، تقول: «السرطان أصبح مثل الإنفلونزا لي، وسناب شات هو ملاذي الوحيد للفرار من الألم».

وترى إيناس أن الرد على المتابعين وأسئلتهم مسؤولية اجتماعية وشخصية أولاً، مضيفة: «عدم ردي على أي رسالة إن كانت عامة أو خاصة يشعرني بالذنب، فالناس والمرضى بحاجة إلى من يساعدهم في تخطي مشاكلهم وخوفهم، كما كنت بحاجة لهم في بداية مرضي».

«وتر باند».. سفراء الموسيقى من مدينة غزة

سيد إسماعيل

«هذه الذكرى بالذات لا يمكنني نسيانها: كان ذلك خلال مهرجان الموسيقى في مدينة «بلفور» الفرنسية عام ٢٠١٢ . حضرت ثلاثمئة فرقة من مختلف أنحاء العالم، وكنا نحن الفرقة الوحيدة التي مثلت فلسطين، كما سجل لنا بأن الحضور الأكبر كان عندنا»، صمت بعدها عازف الجيتار الكهربائي في فرقة «وتر باند»، محمد لوماني (٣٨ عاماً)، قبل أن يكمل بالقول: «خلال عروض المهرجان، كان لفرقتنا، التي شاركت في المهجران مع مغنين فلسطينيين آخرين باسم «وحدة فلسطين» Palestine Unit. كانت متعتنا بأن قدمنا أغانينا الفلسطينية أمام كل هؤلاء الناس وأسعدناهم بموسيقانا وعزفنا. لم نكن نتحدث الفرنسية التي كانت لغة جمهورنا، لكننا أوصلنا إليهم أجمل الأحاسيس ومثلنا بلادنا في ذلك المهرجان من خلال الموسيقى: تلك اللغة الكونية التي يفهمها الجميع».

الفرقة خلال أحد عروضها.

فرقة بلا اسم!

عام ٢٠٠٨، تعرف عدد من العازفين والموسيقيين في غزة بعضهم على بعض، قبل أن يبدأوا العزف في بعض الحفلات الفنية ولكن دون أن يكون لهم اسم. كان خميس أبو شعبان (٢٨ عاماً)، العازف على آلة «الجيتار بيس» واحداً منهم، يقول: «عندما بدأنا نعزف في بعض الحفلات المحدودة، لم يكن لدينا اسم. بقينا كذلك إلى أن قررنا تسمية الفرقة باسم «وتر باند». أنا من أعضاء الفرقة المؤسسين وما زلتُ أعزف بها حتى اليوم، رغم كل انشغالاتي. جميع أعضاء فرقتنا مشغولون بأمور حياتهم اليومية إلى درجة كبيرة، لكننا نكافح من أجل استمرار الفرقة».

ضحك قبل أن يكمل: «أجلتُ موعد خطوبتي ليومين قبل سنوات بسبب حفلة لـ«وتر باند». تخيل وجوه أهلي وأهل خطيبتي (زوجتي الآن) عندما أخبرتهم أن السبب هو «حفلة موسيقية لفرقتي»! لستُ الوحيد الذي فعل ذلك، بل فعلها أيضاً أحد أعضاء فرقتنا الذي سافر معنا إلى فرنسا عام ٢٠١٢، ولم يمضِ على زفافه إلا أسبوع واحد! كنا نحاول تقديم الفنِ الراقي وإسعاد الناس، رغم مشاكل حياتنا اليومية وانشغالاتنا، وقلة ما لدينا من الإمكانيات المادية والمالية».

السفر.. المشكلة الأساسية

عزفت فرقة «وتر باند» في قطاع غزة في العديد من المناسبات الموسيقية، على غرار «عيد الموسيقى» الذي نظمه المعهد الفرنسي بغزة عام ٢٠١٤، و«مهرجان البحر والحرية» الذي نظمه «معهد إدوارد سعيد للموسيقى» بغزة بعدها بعام تقريباً، بالشراكة مع مؤسسات أخرى، مؤدية العديد من الأغاني الفلسطينية التراثية. لكن لوماني يعتبر أن النقلة النوعية في مسيرة الفرقة كانت من خلال انتقالهم للعزف في حفلات كبيرة ومهمة بأوروبا: «بخلاف فرنسا مثلاً، عزفنا في حفلات بمدن برشلونة ومدريد وبلباو الإسبانية، واطلعنا عن قرب على تجارب فرق موسيقية أخرى تختلف عنا في الثقافة والتجربة وطريقة الأداء، فضلاً عن متابعتنا لآليات وطرق تجهيز المسارح هناك خلال الحفلات، من حيث هندسة الصوت والإضاءة، وهي أمور تنقصنا بشدة في قطاع غزة، سواء من حيثُ الكفاءات البشرية أو المعدات».

حظيت الفرقة بالعديد من الدعوات للعزف في الخارج، إلا أن الفرقة لم تستطع الاستجابة لمعظمها بسبب الإغلاق شبه المستمر لمعبر رفح وعدم سماح السلطات الإسرائيلية لأعضاء الفرقة بالتنقل خارج القطاع، بحسب ما ذكره لوماني، الذي يتابع قائلاً لـ«الحال»: «قدمنا لمرات عديدة من أجل العزف في حفلات موسيقية بالضفة الغربية ولكن دون جدوى. في أحسن الحالات، أعطيت تصاريح لجزء من أعضاء الفرقة دون البقية، ما اضطرنا للاعتذار عن تلبية دعوات لأية حفلات خارج قطاع غزة، رغم أنه قد جاءتنا عروض للعزف في حفلات بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ولم نتمكن من حضور أي منها».

عقبات أخرى

إغلاق المعبر لم يكن إلا واحداً من تحديات جمة واجهت الفرقة، كما يقول أنس النجار (٣٤ عاماً)، عازف آلتي البيانو والقانون في «وتر باند»، يقول عن هذه التحديات: «انشغالاتنا العديدة في أمور حياتنا اليومية والأسرية، واعتماد الفرقة على التمويل الذاتي، دون أي دعم خارجي، إضافة إلى نقص ساعات التيار الكهربائي التي جعلت التدرب على الآلات الموسيقية وتسجيل الأغاني عملية صعبة للغاية، إضافة إلى قلة الأماكن الملائمة التي يمكننا التدرب فيها على العزف. أذكر مرة بأننا تدربنا في بيت أحد أعضاء الفرقة، فأبلغ الجيران الشرطة عنا بسبب الإزعاج! كما أن وزارة الداخلية بغزة لا تمنحك التصاريح اللازمة لإقامة حفلاتنا بسهولة، إضافة إلى أن المسارح هنا أصلاً محدودة وصغيرة وتفتقر للتجهيزات، فأكبر مسرح في قطاع غزة يستوعب ثلاثمئة شخص فقط!».

ورغم كل تلك الصعاب وغيرها، واصلت فرقة «وتر باند» مسيرتها. يكمل النجار: «أردنا من خلال فرقتنا إيصال رسالة للجميع بأن الشباب الفلسطيني في غزة يحبون الحياة ويحاولون الاستمتاع بها هناك رغم كل الظروف الصعبة والمآسي. عام ٢٠٠٩، وخلال العدوان على غزة وقتها، هدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي المركز الثقافي للهلال الأحمر الفلسطيني بغزة، الذي كانت فرقنا وفرق أخرى تتدرب فيه وتحيي حفلاتها به، لتعزف فرقتنا على ركامه، مع فرقٍ أخرى، عقب انتهاء العدوان. وقد أصدرنا مؤخراً إصداراً جديداً لأغنية «وين ع رام الله» بإمكانيات محدودة للغاية وعلى نفقتنا الخاصة، وبتضافر جهود جميع من شاركوا في إعدادها معنا الذين لم يتلقوا أية مبالغ مالية، من أجل تشجيعنا».

ويتابع النجار: «إغلاق المعابر وعدم قدرتنا على السفر لن يوقفنا. إننا الآن نقدم إنتاجنا الموسيقي من خلال الانترنت كي نتمكن من التفاعل مع العالم وإيصال رسالتنا. وما آمله أن تستمر فرقتنا في إسعاد الناس هنا وتقديم الموسيقى الراقية لهم، وأن نتمكن من إيصال صورة الجميلة لبلادنا من خلال الموسيقى».

تتمة المنشور على الصفحة الأولى - المصالحة

ويقول المسؤولون المصريون ان كل خطوة تحدث في غزة تؤثر على الامن القومي المصري.

وقال دبلوماسي مصري ان مصر سارعت الى تزويد قطاع غزة بالوقود، بعد اجراءات السلطة الاخيرة في القطاع، ليس بهدف دعم حركة «حماس» وانما انطلاقا من قلق مصر من تحول قطاع غزة الى «دفيئة للارهاب». واضاف: «اي تدهور في قطاع غزة سينعكس فورا على قطاع مصر».

وتوصلت مصر مؤخرا الى تفاهمات امنية مع حركة «حماس»، واخرى سياسية بين «حماس» والنائب محمد دحلان. واثمرت هذه التفاهمات عن لعب «حماس» دورا مباشرا في الحرب التي تشنها مصر على الجماعات المسلحة في سيناء، وعن شروع «حماس» ودحلان في عملية مصالحة مجتمعية تمولها الامارات العربية المتحدة، الخصم اللدود للسلطة الفلسطينية. ويصف المسؤولون في «حماس» العلاقة مع مصر اليوم بأنها «استراتيجية»، رغم ان الاخيرة تواصل شن الحرب على جماعة «الاخوان المسلمين» في البلاد.

ويعزو خبراء في الشؤون المصرية تحرك مصر لانهاء المصالحة، رغم التفاهمات التي توصلت اليها بين مصر ودحلان، الى عاملين: الاول عودتها للعب دور اقليمي، بعد تراجع خصوصمها الاقليميين، قطر وتركيا، وثانيا، قلقها من ان تؤدي التغيرات في غزة، عقب هذه التفاهمات، الى انفصال تدريجي لقطاع غزة عن الضفة الغربية.

وتشير بعض المصادر الامريكية الى نية الرئيس دونالد ترامب التوصل الى اتفاق سلام اقليمي في المنطقة تلعب فيه مصر دورا جوهريا. وقالت هذه المصادر ان حل القضية الفلسطينية يشكل جوهر اي سلام اقليمي، وان مصر لا يمكنها القيام بهذا الدور قبل توحيد الفلسطينيين.

اما الطرف الثالث الذي تغيرت خريطة مصالحة، فهو السلطة الفلسطينية التي تسعى الى توحيد الفلسطينيين بهدف تعزيز موقفها السياسي للمرحلة المقبلة، سواء نجحت المفاوضات ام فشلت. ففي حال نجاح المفاوضات، فان اي حل سياسي يقتضي وجود وحدة بين الضفة وقطاع غزة. وفي حال فشل هذه المفاوضات، كما هو متوقع، فان توحيد الضفة والقطاع سيشكل عنصرا مركزيا في إرث الرئيس محمود عباس.

واتخذت السلطة في الشهور الاخيرة سلسلة اجراءات في غزة، يقول المسؤولون انها جاءت بعد عينت «حماس» لجنة لادارة قطاع غزة، بهدف اجبار الحركة على حل هذه اللجنة التي اكتسبت صفة قانونية من خلال عرضها على المجلس التشريعي للمصادقة عليها.

لكن السلطة لم تبادر الى إلغاء اجراءاتها في القطاع بعد حل اللجنة الادارية الأمر الذي أثار اسئلة حول نيتها الحقيقية. ونقل مسؤولون عن الرئيس محمود عباس قوله في اجتماع اللجنة المركزية لحركة «فتح» الاول عقب قرار «حماس» حل اللجنة الادارية: لننتظر ماذا سيفعلون مع الحكومة عندما تذهب الى غزة، ثم نقرر».

وشكل تسلم الحكومة الفلسطينية الوزارات والهيئات الحكومية والمعابر خطوة اولى على طريق انهاء الانقسام، لكن الملفات الكبرى ما زالت قائمة، خاصة الموظفين والامن والسلاح والمال العام، وربما يتسبب الخلاف حول اي منها انهيار هذه الجولة، كما انهارت جولات المصالحة السابقة.

وتقول حركة «فتح» انها تسعى الى مصالحة تقود الى توحيد السلطة واجهزة الامن، وفي مراحل لاحقة حل التشكيلات العسكرية وصولا الى معادلة: رجل امن واحد وبندقية واحدة وسلطة واحدة.

اما «حماس» فتطالب باستيعاب موظفيها، وعددهم ٤٠ الفا، في السلطة، مع بقاء جناحها العسكري في مواقعه.

وترى «فتح» في ذلك معادلة غير مقبولة، شبيهة بالمعادلة اللبنانية، حيث السيطرة على الارض لحزب مسلح (حزب الله) بينما تتولى الحكومة دفع فاتورة الخدمات.

وأمام ذلك فان السؤال المركزي الذي يواجهنا هو: هل يمكن للطرفين التوصل الى صيغة مشتركة تسمح لـ«حماس» الاحتفاظ بجهازها العسكري، تحت الارض، بينما تتولى السلطة ادارة شؤون البلاد والعباد فوق الارض؟ على ان يكون قرار الحرب والسلام قرارا جماعيا؟؟

المؤكد ان هناك فرصة اكبر هذه المرة للتوصل الى اتفاق ينهي الانقسام ويحقق الشراكة السياسية، لكن ذلك يعتمد بدرجة كبيرة على نوايا كل طرف من الاطراف الثلاثة المنخرطة فيها (حماس وفتح ومصر)، ففي حال كانت نية اي طرف من هذه الاطراف الدخول الى المصالحة من باب المناورة، والانسحاب منها في اي محطة قادمة، تحت اي ذريعة، فانه يستطيع ذلك وعندها ستنهار كما انهارت سابقاتها، فرقصة التانغو الفلسطينية في حاجة الى اكثر من راقصين اثنين لإتمامها.

حرب وحرية وإثنيات..

مهرجان سينما الشباب الدولي: انخراط أكبر للشباب الفلسطيني في السينما

أنس أبو عريش*

انطلقت فعاليات مهرجان سينما الشباب الدولي الرابع في الثامن عشر من أيلول في رام الله وغزة بتنظيم من جمعية السينمائيين الفلسطينيين الشباب. ويضم المهرجان بين ثناياه سبعة عشر فيلماً روائياً وتسجيلياً أخرجها مجموعة من الشباب الفلسطينيين والعرب والعالميين الذين لا تتجاوز أعمارهم ٣٠ عاماً. وقد طرحت الأفلام المشاركة في المهرجان مجموعة من القضايا التي تنوعت بين قضايا الحب والحرب والحرية وغيرها.

عودة: نجاحات جديدة

وعن جديد هذا العام، قالت المديرة العامة للجمعية إسراء عودة في مقابلة اجرتها معها صحيفة «الحال» إن المهرجان بنسخته الرابعة حقق مجموعة من النجاحات تتمثل في استقطاب عدد أكبر من الشباب الفلسطينيين للانخراط في عالم صناعة السينما، بما يسهم في رسم صورة تبشر بمستقبل واعد للسينما الفلسطينية خلال السنوات المقبلة.

وأضافت عودة أن المهرجان لهذا العام استطاع استقطاب مخرجين من عدد كبير من دول العالم بنسبة كبيرة مقارنة بالسنوات السابقة، إذ شاركت مجموعة من الأفلام من دول جزر الفارو، والنرويج، وسريلانكا، وكوسوفو، والعراق، وتونس، والجزائر، وبلاروسيا، إضافة إلى الأفلام المشاركة من دولة فلسطين.

وحول طبيعة الأفلام المشاركة، قالت عودة إن الملاحظة الأبرز حول هوية الأفلام المشاركة في مهرجان هذا العام كانت إظهار الهموم والقضايا التي تدور في البيئة التي خرج منها الفيلم، فعلى سبيل المثال، كانت معظم الأفلام العراقية تطرح قضايا ذات علاقة بطبيعة الحرب التي تدور هناك، إضافة إلى قضايا اللجوء والمخيمات، فيما طرحت الأفلام الأوروبية بشكل عام قضايا التحرر والتعايش من خلال الفنون التعبيرية والأدائية. أما بعض الأفلام القادمة من شمال أفريقيا، فقد ركزت على قضايا الأقليات العرقية المرتبطة بالأوضاع السياسية هناك، وتقلبات الظروف الاجتماعية.

انيس برغوثي

اسراء عودة

نداء عبد الكريم

فيلم «انتظار في المنطقة الرمادية»

وعن الأفلام المشاركة في المهرجان، حدثتنا المخرجة الشابة نداء عبد الكريم عن تجربتها في صناعة الأفلام قائلة إنها تعتبر اختيار فيلمها ليكون أحد عروض الافتتاح في المهرجان نجاحاً كبيراً لها، خاصة أن فيلمها «انتظار في المنطقة الرمادية» هو الفيلم الأول الذي أخرجته. وتدور أحداث الفيلم كما ترويها عبد الكريم حول فلسطيني من غزة يحاول الخروج من القطاع إلى الضفة لكنه يصطدم بالواقع في الضفة، فيضطر للعمل في مخبز في رام الله ليؤمن قوت أبنائه وزوجته في قطاع غزة.

وأوضحت عبد الكريم أن الفيلم تميز بتصوير مشاهده في كل من الضفة وقطاع غزة بالتوازي، إذ أقدم فريق العمل في الضفة على تصوير المقابلات مع هذا الشاب، في الوقت الذي كانت مجموعة أخرى في قطاع غزة تقوم بتصوير المقابلات مع زوجته وأطفاله في قطاع غزة، وبذلك يكون الفيلم حاول كسر الحواجز المكانية التي فرضها الاحتلال بين شطري الوطن كما توضح عبد الكريم.

فيلم «الشيخ نويل»

وخلال أيام المهرجان، أبدى عدد من الحضور إعجابهم الكبير بفيلم الشيخ نويل، الذي تميز بطرحه لقضية مهمة، عالجها بطريقة إخراجية فنية لاقت استحساناً من لجنة اختيار الأفلام في المهرجان. وتدور أحداث الفيلم حول شيخ مسلم يعيش في مخيم للاجئين في العراق، نزح مع عائلته إلى مخيمات اللجوء بعيداً عن الحرب، فيما يعيش إلى جانبه مجموعة من المسيحيين بالتزامن مع مرور أيام عيد الميلاد المجيد. وليخفف من وطء اللجوء على إخوته المسيحيين في المخيم، يحول الشيخ المسلم عربته الصغيرة إلى عربة «بابا نويل» ويجول المخيم ليقدم هدايا عيد الميلاد للأطفال المسيحيين. وقد استخدم الشيخ بطارية مركبة دمرتها الحرب لإضاءة عربته بالألوان الزاهية. بعد ذلك، يسيطر أفراد من تنظيمات متطرفة على العربة، ويقدمون على إحراقها بحجة أن صاحبها مرتد، فيما يجري اختطاف الشيخ نويل واقتياده إلى جهة مجهولة. وينتهي الفيلم بلقطات لأطفال مسيحيين ينتظرون عودة الشيخ نويل إلى المخيم، لكن آمالهم تذهب سدى.

البرغوثي: عقبات أمام السينما

وأوضح رئيس الهيئة الإدارية لجمعية السينمائيين الفلسطينيين الشباب المخرج أنيس برغوثي أن صناعة السينما الفلسطينية تواجه عدداً من المشاكل تتمثل في ارتفاع أسعار المعدات اللازمة لتصوير الأفلام السينمائية في ظل قلة الإمكانيات من تمويل وكفاءات سينمائية مهنية، ما يعني أن الشباب سيبتعدون عن صناعة السينما شيئاً فشيئاً. أما المشكلة الأخرى، كما يوضح برغوثي، فتتمثل في أن كليات الإعلام في الجامعات الفلسطينية لا تقدم عادةً دروساً في صناعة السينما.

وفي سؤال عن العروض التي قدمها المهرجان في المناطق الريفية والمناطق البعيدة عن المدن الرئيسية، أوضح البرغوثي «أن لكل فرد الحق في متابعة عروض المهرجان، وبما أنه من الصعب على سكان بعض المناطق الوصول إلى أماكن العرض، فقد رغبت الجمعية بالتواجد في أكبر عدد ممكن من المناطق من قرى ومخيمات، وهي فرصة أيضا للشباب في تلك المناطق للتعرف على مخرجين شباب ومتابعة أفلامهم والرسائل التي يقدمونها من خلال إنتاجاتهم الفيلمية».

* خريج دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

«سينما جيكس».. إحياء شباك التذاكر في غزة

إيمان أبو حطب

ما إن تقترب الساعة من الخامسة مساءً، حتى يبدأ الشباب بالتوافد إلى مركز رشاد الشوا الثقافي، دقائق من الانتظار أمام نافذة شباك التذاكر، يتزاحم الجمهور ليقطع كلٌ منهم ورقة لحضور الفيلم المقرّر عرضه في قاعة السينما بالمركز.

المشهد داخل القاعة مختلف تمامًا، طريقة الجلوس، أجواء العتمة المحبّبة رغم وجود التيار الكهربائي، على البوشار المنتشرة، وانسدال شاشة عرض الفيلم، كما العيون المحدّقة فيها، استعدادًا لبدء العرض السينمائي.

يعمل فريق «سينما جيكس» أحد أقسام شبكة «فسحة» المتخصّصة في الترفيه على عرض أفلام مختلفة لجمهور قطاع غزّة في قاعة مركز رشاد الشوا الثقافي، نتيجة غياب دور العرض المختصّة وإغلاق أبوابها أمام الجمهور منذ وقت بعيد.

وعمل بدء عرض الأفلام على تحريك المياه الراكدة في قطاع السينما ودور العرض، المتوقفة عن العمل منذ بداية الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ .

التقت «الحال» مسؤول فريق سينما جيكس محمد أبو شعبان للاطلاع على طريقة عملهم، وتطورهم في عرض الأفلام، وسبب اختيارهم المكان، وطريقة جذب الجمهور، خاصةً من الأطفال، وانطباعاتهم، وكذلك صعوبات العمل في القطاع.

عن البداية، يقول أبو شعبان إنّ فكرة سينما جيكس انطلقت منذ نهاية عام ٢٠١٥، وكانت تعرض الأفلام في قاعة الهلال الأحمر بغزة، وتناولت العروض سلسلة أفلام وطنية لمخرجين فلسطينيين، وكان الإقبال جيداً ولا يقتصر على المثقفين.

ويضيف: «واجهنا فقراً في عدد الأفلام الفلسطينية المنتجة، ومعظمها يدور حول ذات الموضوع الذي يعيشه المواطن في القطاع، وإذا كنّا نتحدث عن سينما فيجب أن يتنوع العرض بما يناسب طبقات وفئات المجتمع، مع ضمان استمرارية العروض».

ولأنّ السينما تحمل على عاتقها الترويح عن الناس، طوّر فريق جيكس أسلوب العرض واتجه نحو أفلام الأطفال، والأنيميشن، والأكشن، وقتال الشوارع، والرعب، وديزني، وعدد من الأفلام الدرامية، ما أدّى لزيادة إقبال الجمهور والبدء الفعلي في إحياء السينما.

وبيّن أبو شعبان أنّهم قاموا بعمل شراكة مع بلدية غزّة لعرض الأفلام السينمائية في مركز رشاد الشوا الثقافي، مشيرًا إلى أنّ سبب اختيار المركز كونه يسعى لنشر الثقافة، وأنّ القاعة مناسبة لعرض الأفلام من ناحية الإضاءة وتوزيع المقاعد، إضافة إلى أنّ المكان في وسط مدينة غزّة ويعد ذلك عامل تشجيع وجذب.

ولا يقتصر عمل الفريق على عرض الأفلام في قاعة رشاد الشوا، بل يتخطاه لإقامة عروض سينمائية خاصة في مخيمات شبابية، وبعض المدارس، وأكثر العروض تكون لرياض الأطفال، بهدف إدخال ثقافة السينما لهم، ومحاولة إخراجهم من حياتهم الروتينية اليومية. ويضيف أبو شعبان: «يقع على عاتق الفريق قبل عرض أيّ فيلم إعادة مونتاجه لإزالة المقاطع المخلّة بالأدب العام، وغير المنسجمة مع عادات الشعب الفلسطيني».

وبعدها يتوجب على الفريق الحصول على ترخيص لعرض الفيلم من وزارة الثقافة، التي بدورها تتواصل مع وزارة الداخلية للسماح لسينما جيكس بعرض الفيلم داخل قاعة رشاد الشوا، ويستمر تكرار العملية في كلّ مرة ينوي الفريق عرض فيلم جديد.

ويطمح فريق سينما جيكس لإقامة عروضه في دور السينما الموجودة في القطاع، ولكنه يواجه صعوبة إعادة افتتاحها وترتيبها كونها تحتاج موازنات مالية ضخمة، لإحياء دور العرض من جديد، حيث إنّ الفريق شبابي غير ممول من أيّ طرف رسميّ.

وفي قطاع غزّة ثلاث دور للسينما جميعها مغلقة وهي: السامر، والنصر والجلاء، وهناك مراكز ثقافة تحتوي على قاعات لعرض الأفلام بها، مثل: قاعة سعيد المسحال، ومركز رشاد الشوا، وجمعية الهلال الأحمر، ومركز القطان للطفل، والمركز الثقافي في خانيونس. وأكّد أبو شعبان أنّ فريق العمل يطلب من الحضور تقييمهم للفيلم، وما إذا كان بودهم العودة لحضور المزيد من العروض، وحول رضاهم عن أداء فريق جيكس، بهدف تطويره بما يساهم في عودة السينما.

عرض أطفال في غزة. (صور أخرى على الموقع الإلكتروني)

وحول جمهور السينما، أوضح أبو شعبان أنّ هناك تنوعاً حسب نوعية العرض، فتجد أفلام الأطفال جمهورها معظم أفراد العائلة وعلى رأسهم الطفل، وأفلام الأكشن وأغلب الحضور من الشباب الذكور، أما أفلام الرعب، فتنجذب لها الإناث، وخاصة الجامعيات.

ويبلغ ثمن تذكرة العرض الواحد نحو ١٠ شواقل، ما يجعلها في متناول جميع طبقات المجتمع، ويقدر عدد الحضور للفيلم بأكثر من ٢٠٠ شخص، معظمهم من فئة الشباب وتتراوح أعمارهم بين ١٦ و٣٠ عامًا من كلا الجنسين، ويسعى الفريق لزيادة العدد من خلال عمل بعض المسابقات للفوز بتذكرة مجانية لحضور الفيلم.

ومن أبرز الصعوبات التي تواجه «جيكس»، يقول أبو شعبان: «نحن موظفون لدى مولد كهرباء مركز رشاد الشوا، وفي بعض الأحيان نشعر وكأنّه شريك في المشروع، لأنّه يحتاج لتكلفة عالية لتشغيله في كلّ عرض».

من جهته، يقول مدير دائرة الفنون في وزارة الثقافة بغزة عاطف عسقول إنّ الوزارة تسعى دومًا لإيجاد فكرة لخلق واقع للسينما الفلسطينية في القطاع، بهدف إيجاد مناخ سينمائي حقيقي، لأنّ المواطن في غزّة من حقه أن يتمتع بعروض السينما.

وأوضح أنّ جميع دور السينما في غزّة تابعة للقطاع الخاص، وهي مغلقة منذ عقدين من الزمن.

وأكّد عسقول أنّهم في وزارة الثقافة لا مشكلة لديهم في إعادة افتتاح دور السينما في القطاع، شريطة أن تلبي دور العرض المطالب اللوجستية الطبيعية للمشاهد الفلسطيني، وأن تكون الأفلام المنتجة والمعروضة تلائم الذوق العام وطبيعة الشعب الفلسطيني وأخلاقياته وتمسكه بالثوابت.

في حديث خاص لصحيفة «الحال»

كامل الباشا: جائزة أفضل ممثل في السينما مسؤولية كبيرة لي وفرح ضروري لشعبي

الباشا مع جائزة أفضل ممثل في مهرجان البندقية السينمائي، و(الثاني من اليسار) مع فريق فيلم «القضية ٢٣».

عرين بركات*

شكل فوز الفنان الفلسطيني كامل الباشا بجائزة أفضل ممثل في مهرجان البندقية السينمائي سعادة غمرت الفلسطينيين في كل مكان، وتابع الملايين فوزه الذي جاء بعد عطاء دام ثلاثين عاما على خشبة المسرح في فلسطين المحتلة، تتوجت بمشاركته في فيلم «القضية ٢٣» للمخرج اللبناني زياد دويري الذي فاز الباشا عنه بجائزة افضل ممثل.

وفي مقابلة خاصة اجرتها معه صحيفة «الحال»، قال الباشا انه سعيد بشكل شخصي بجائزته وسعيد لسعادة شعبه بهذا الانجاز، موضحا ان عمله في فيلم دويري لا يعني مغادرته للمسرح، بل إنه سيواصل العمل في السينما والمسرح ولكن بخيارات ستكون اكثر دقة في المستقبل عقب فوزه بالجائزة. وهنا نص المقابلة:

ما الذي أغراك لتقوم بشخصية ياسر في فيلم «القضية ٢٣»، وإلى أي درجة يفيد هذا الفيلم في تصحيح أخطاء الماضي بين الفلسطينيين؟

قمت بتمثيل شخصية الفلسطيني ياسر سلامة المولود في القدس وهاجر عام ٦٧ إلى عمان وعانى من احداث ايلول الأسود ثم اكمل تعليمه وحصل على ماجستير في الهندسة، وعمل في الخليج مهندسا واستقر في بيروت ليتزوج من لبنانية ليقضي حياته هناك عاملا في شركات البناء كمراقب للعمال يصلح مواسير المياه ويصطدم أثناء عمله بلبناني متعصب يكره الفلسطينيين هو طوني حنا ويلعب دوره الفنان عادل كرم وتحدث بينهما مشادة تتطور بتطور احداث الفيلم لتكشف عن معاناة كل منهما وكونهما معا ضحية واقع سياسي مأزوم بحاجة الى مصارحة لتتم المصالحة بين الفلسطيني واللبناني على ارض لبنان بما فيه خير لكليهما.

لماذا انتقلت من المسرح إلى الشاشة، من الأنقى والأفضل لك؟

لم أنتقل من المسرح ولن أنتقل، هذا الفيلم صنع لي دعاية كبيرة فاقت رصيدي طوال ثلاثين عاما في المسرح، وانا سعيد لنجاحه واتمنى ان اقدم المزيد في السينما وفي المسرح ايضا.

هل يصل الفيلم إلى وضع حلول للعلاقة المعقدة بين الفلسطيني اللاجئ والبلد المضيف؟

الفيلم لا يضع حلولاً، فتلك ليست مهمة الفن عموما والسينما ايضا، الفيلم يسلط الضوء على قضية تعقدت بسبب الجفاء والاحتقان السياسي والآلام التي سببها كل طرف للآخر، ويدعو لفتح حوار، وهذا لا بد من أن يقود لحلول.

هل تؤيد فكرة الجوائز في الإبداع؟ وماذا تمثل لك الجائزة؟ وهل هي معيار حقيقي لجدارة المشاريع الفنية والثقافية؟

الجائزة تعبير عن تفوق في مجال ما، وأنا كغيري أحبها بطبيعة الحال كونها تشعر الحاصل عليها بأن جهده حقق نتائج إيجابية له على المستوى الشخصي ولكل محبيه على المستوى العام، كما أنها تعكس صورة إيجابية لبيئته ومجتمعه، وعندما تكون جائزة دولية على مستوى مرموق وممنوحة من جهة احترافية مختصة، فإنها تشعرك بالزهو وتشعر أبناء شعبك بالفخر والاعتزاز، كما أنها تشعرك بالمسؤولية الوطنية والمهنية وتجعل اختياراتك المستقبلية أكثر دقة، وهي أحد معايير النجاح، ولكن المعيار الأهم منها هو النجاح الجماهيري للإنجاز الفني، وقد تحقق أيضا في هذا الفيلم.

أنت فنان كبير ومجرب ولك خبرة في المسرح، لكن هل أضاف لك الفيلم مهارات جديدة؟

الفيلم أضاف لي الكثير، بالإضافة لتعرفي على مجموعة مميزة من الفنانين اللبنانيين والأجانب، فقد قدمني للسينما العربية والعالمية بشكل مشرف، كما انه اتاح لي فرصة التدريب على تقنيات التمثيل امام الكاميرا وآلية بناء الشخصية للسينما وتقنية توزيع الطاقة والمشاعر بين المشاهد غير المتتابعة أثناء تصويرها بحيث تبدو متتابعة خلال العرض السينمائي.

كيف نفهم المشهد المسرحي في فلسطين، هل ينمو أم يتراجع؟ أين نخفق وأين نسجل النجاح؟

– المشهد المسرحي في فلسطين رغم ما يعانيه من صعوبات وإشكالات، إلا انه ينافس عربياً ودولياً على اعلى المستويات، ويحظى بتقدير عربي وعالمي، ولكنه على مستوى الوطن يكافح لجذب الجمهور ويعاني من إهمال رسمي وإعلامي لا تفسير له سوى جهل الغالبية العظمى لما فيه من جمال ومتعة وقدرة على التأثير في المجتمع.

برأيك، هل وزارة الثقافة تعطي المسرح ما هو مطلوب، أم أنها مقصرة؟

وزارة الثقافة تفعل ما تستطيع في حدود المتوفر لديها من إمكانات، وتوفر أقل القليل، وهو لا يلبي الحد الأدنى، ولا بد من وجود صندوق مستقل خاص يتم تمويله من الوزارة الى جانب الشركات والافراد ليساهم في تنشيط وتفعيل الحراك المسرحي ويضمن وصوله للناس، كما لا بد من وجود قوانين وتشريعات تحمي المسرحيين والفنانين عموما وتحافظ على حقوقهم المادية والادبية وتضمن لهم عيشاً كريماً.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، جمان قنيص.

محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر

التوزيع:
حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
MDC مركز تطوير الإعلام MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN

مركز تطوير الإعلام - بيرزيت - فلسطين- هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤ alhal@birzeit.edu